الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور "خنشلة"
كلية الآداب واللغات

فاعلية الحجاج في توجيه الخطاب
"خطبة البتراء "ليوسف الحجاج أنموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

تخصص : لسانيات عامة

إعداد الطالبة:
* صليحة براهمي

إشراف الأستاذة :
د . صورية جغبوب

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عالية قري	أستاذ محاضر – ب –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	رئيسا
د . صورية جغبوب	أستاذ محاضر – أ –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	مشرفا ومقررا
إلياس بوشمال	أستاذ مساعد – أ –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 / 2019

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه أحمده والتوفيق للحمد من نعمه وأشكره على مزيد فضله وكرمه .

.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة " صورية جغبوب " لتصويباتها للأخطاء وتسهيلاتها لكل وعر في طريق بحثي فكانت خير عون لي جزاها الله كل خير .

- كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية الآداب واللغات .

- وقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عباس لغرور – خنشلة .

- وختاما شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة ومناقشة هذا البحث .

إهداء

إلى روح تسكن روحي ...

إلى نسمة مباركة غادرتني ...

إلى لقاء قريب في جنان الخلد باذن الله.

إلى من تمنيت أن يكون معي في هذا اليوم إليك أبي الحبيب رحمة الله عليك .

إلى العين التي لا تنام إلى من أرضعتني الحب والحنان وعلمتني الصبر في هذا الزمان إلى من سلمت لها قلبي وكانت مصدر سعادتي أدامك الله لي أمي الحبيبة .

إلى من قاسموني القلب والأنفاس اخوتي وزوجاتهم : رشيد ، خليل ، طاهر ، زينة ، نصيرة ، مفيدة ، فيروز ، وكتكيتهم الصغار .

إلى اللاتي تقاسمنا لحظات الضحك والبكاء ، يعز علي فراقهم :

راضية، أمال ، شرين ، سارة ، صورية ، عفاف ، فتيحة ، وفاء ، أحلام ، رقية ، فطوم ، سهام ، عفيفة ، حنان ، عبير ، حسيبة ، إلهام ، هيام .

إلى كل من سقط إسمه مني سهوا ، اهدي ثمار تعلمي .

صابرة

مقدمة

تعد التداولية من أهم الاتجاهات اللسانية المعاصرة لما تحمله من خصوصية لسانية ممنهجة بطريقة علمية محكمة تحاول مقاربة اللغة بمختلف أشكالها وتمظهراتها مستعينة في ذلك بجملة من الركائز المؤثرة في توجيه الخطاب وتفسيره ، فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي الذي عرفته البنيوية ، بمعنى انها ليست علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد يتعدى لدراسة ظاهرة اللغة ومجالات استعمالها ، حيث يدرس الظاهرة اللغوية وما يؤثر فيها أثناء عملية التواصل .

فالتداولية علم استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية في ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها " كلاما محدد " في " مقام تواصلي محدد " لتحقيق غرض تواصلي محدد ، على حد قول احد المختصين ، فهي تدمج بذلك مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره وعليه فإن الحديث عن التداولية وشبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى أهم مقوماتها اللغوية التي تعتمد عليها في توجيه الدلالة وتفسيرها ألا وهي الأفعال الكلامية والحجاج بأنواعه .

هذا الأخير الذي هو موضوع الدراسة والذي لم يكن البحث فيه وليد اليوم إذ عد موضوعا للدراسة منذ القدم ويعد المفكرون اليونان من الاوائل الذين بحثوا في ماهيته وطرق تنفيذه وعلى رأسهم أرسطو وأفلاطون كما اهتم به العرب قديما خاصة البلاغيون منهم ، وتداول الاهتمام به إلى يومنا هذا لما يكتسبه من أهمية بالغة في توجيه الخطاب وإقناع المتلقي من أجل تبني الفكرة والعمل بها ، فهو أسلوب لغوي منطقي يعمل وفق آليات لغوية محددة يسعى من خلال المخاطب إلى إيضاح المعنى القائم في نفس المرسل من أجل ان يدركه المتلقي في اكمل صورة ويقتنع به . وقد تناولت موضوع الحجاج وفاعليته في توجيه الخطاب من خلال التطبيق على مثال حي ألا وهو خطبة البتراء للحجاج بن يوسف الثقفي والسؤال المحوري الذي أود الإجابة عليه من خلال هذا البحث : كيف ساهمت اللآليات

الحجاجية على اختلافها في توجيه دلالات البتراء ؟ وتقتضي الإجابة عن هذا السؤال راجع إلى بعض الأسئلة الفرعية ، فيما تقتضي الآليات التي ساهمت في تحقيق الدلالات التي أرادها الحجاج ؟ وسبب اختياري لهذا الموضوع راجع إلى أهميته كونه موجودا في شتى أنواع الخطاب ومن الموضوعات الحديثة على الساحة اللسانية ، الرغبة في فهم نظرية الحجاج ومدى قدرتها في التأثير على الآخرين واستمالتهم ، والتعرف على خصائص الصور البيانية في نص " الخطبة البتراء " عند الحجاج بن يوسف الثقفي .

ومن الدراسات السابقة التي ساعدتني في خوض صعوبات هذا الموضوع مذكرة ماجستير لخديجة محفوظي ، أبنية الملفوظ الحجاجي في العصر الأموي والحجاج في النص القرآني إيمان درنوني ، وقد اتبعت في ذلك منهجا وصفيا تحليليا وذلك من خلال التعريف بالحجاج وتطبيقاته على الخطبة موضوع الدراسة وهو ما يقتضي هذا المنهج .

وقد تناولت الموضوع من خلال فصلين اثنين ، الأول : عنونته المفاهيم المتعلقة بالبحث تناولت فيه : مفهوم الحجاج وأنواعه ومراتبه وآليته ، كما تناولت في هذا الفصل مفهوم الخطبة باعتبارها مدونة لغوية للتطبيق ، أما الفصل الثاني : المعنون بالآليات الحجاجية في خطبة " البتراء " في توجيه الخطاب ، فقد تناولت فيه بالتعريف والتطبيق بداية بمناسبة الخطبة الآليات الحجاجية ، ثم نماذج السلم الحجاجي المتتبع في خطبة البتراء موضوع الدراسة ،وخلصت إلى أن خطبة البتراء تحمل من الأنماط الحجاجية ما يؤهلها لان تكون خطبة حجاجية لامتياز من شأنها أن تؤثر في المتلقي تأثيرا يجعله يقتنع بمضمونها ويدرك مدلولاتها ، ثم ملحقا تناولت فيه نبذة عن حياة الحجاج بن يوسف الثقفي .

وأخيرا ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وللبحث في هذا الموضوع وإنجازه عدت إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : (البيان والتبيين) **للجاحظ** ، (دلائل الإعجاز) **للجرجاني** (اللغة والحجاج) **لأبي بكر**

العزاوي ، (الأصمعيات) **عبد الملك الأصمعي** ، (استراتيجيات الخطاب) **عبد الهادي بن ظافر الشهري** ، (أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي) **د . مثنى كاظم صادق** ، (البلاغة والاتصال) **جميل عبد المجيد** .

وأتقدم ختاما بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة صورية جغبوب على جميل رعايتها وحسن متابعتها العلمية ، فيسرت علي ما تعسر بملاحظاتها وتوجيهاتها القيمة ، راجية من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت بمعالجة هذا الموضوع .

الفصل الأول :
المفاهيم المتعلقة بالبحث

المبحث الأول : الحجاج :

1- مفهومه :

أ- **الحجاج لغة** : " إن تحديد مفهوم الحجاج يختلف ويتنوع بين الأدباء كما نجد العديد من اللغويين قدموا تعريفات للحجاج ومن بين هؤلاء **ابن منظور** في كتابه " لسان العرب " حجج الحج القصد ... والحجة والبرهان وقيل الحجة : ما دوفع به الخصم ... والتحاج : التخاصم وجمع الحجة ، حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا : نازعه الحجة وحجة بحجة حجا : غلبة على حجته وفي الحديث " فحج آدم موسى " أي غلبه بالحجة واحتج بالشيء " اتخذه وجهة وصحة الحجة لآدم على موسى عليهما السلام من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته وتاب عليه .

قال **الأزهري** إنما سميت حجة لانها تحج أي تقصد لان القصد لها وإليها ... والحجة والدليل ةالبرهان ، يقال حاججته فأنا محاج وحجيج فعيل بمعنى فاعل " [1]

استنتج أن الحجاج في اللغة هو من الفعل حاج يحاج وحاجج / حج . ومحاجة وحجاجا وهو يعني المجادلة التي يكون سببها الخلاف على وجهة نظر ما ويكون الهدف منها إثبات الرأي وهو الغلبة على الخصوم في الكلام والخطاب باستخدام الحجة والبرهان . وجاء في تعريف آخر عرفت الحجة « كون الشيء مرجعا أو دليلا أو قاعدة يستند إليها » [2] هنا اعتبر أن الحجة كوسيلة يستعملها المتكلم للاستناد إليها أي ركيزته الأساسية .

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، مج 4 ، ص 37 – 38 (مادة ح ج ج)

[2]- راميل يعقوب ، بسام بركة ، مي شبخاني : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية و العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987 م ، مادة (ح ج ج) ، ص 182 .

وقد ورد في أساس البلاغة « حاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج »[1] معنى محجوج أي مغلوب والشخص المتكلم الغالب والسامع هو المغلوب أي أنه اقتنع بحجة المتكلم وما يزيد هذا المعنى قوة ما أتى به **ابن منظور** في لسان العرب « فالحجة ما دوفع به الخصم ورجل محاجج أي جدل والتحاج والتخاصم ، واحتج بالشيء اتخذه حجة » [2]

والملاحظة من التعاريف السابقة الحجاج يختص بالدلالة أساسا على معنيين وهما معنى القصد ومعنى الإقناع عن طريق الجدال والتخاصم الفكري ونجد أن المفهوم اللغوي قاصر وضيق لا يحتوي مفهوم الحجاج بكونه علما مستقلا بذاته .

ب- **الحجاج إصطلاحا** : " يرى **طه عبد الرحمان** أن الحجاج كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ، فالخطاب الحجاجي حسبه قائم على الافهام دون إلزام للمخاطب بالدعوى المطروحة " [3]

هذا يدل على أن الحجاج بمعناه العادي على طريقة عرض الحجج وتقديمها لإفهام دعوى مخصوصة ، قد يستهدف المحاجج التأثير في المتلقي حيث يبتغي إقناعه بأمر ما أو تغيير قناعته تجاه سلوك أو موقف محدد وذلك دون إلزام للمخاطب بالدعوى المطروحة قد تؤثر فيه قصد فعل أمر ما أو تركه .

فالحجاج فعل لغوي أو عملية تواصلية وخطاب يبنى على قضية ما يعرض فيها المتكلم دعواه بالتبريرات ، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا ، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير فيه أو تغيير سلوكه اتجاه تلك القضية . [4]

---

[1]- عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، كلية الأداب واللغات ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد التاسع ، 2013 ، ص 268 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 268 .

[3]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر الدئلي ، المركز الثقافي العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ، 2005 ، ص 8 .

[4]- ينظر : إسماعيل حافظ علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ج 4 ، ص 4 – 5 .

والملاحظة أن الحجاج هنا هو فعل تواصلي لغوي ، يسعى إلى تقديم الحجج من أجل إقناع الآخرين والتأثير فيهم لذا يقوم على بناء خاص في التأليف ، فالأفكار والعبارات توظف إلا بما يخدم الأغراض المقصودة .

" الحجاج l'argumentation هو آلية تعمل على عرض الحجج les argument وتوظيفها من جهة ، وكيفية تؤدي إلى بناء الأساليب اللغوية ذات الأبعاد البلاغية من جهة أخرى ، دون ان تهمل في خضم ذلك شخصية المتكلم وطبيعة السامع المستهدف " [1]

وبالتالي فالحجاج هنا نشاط إقناعي استدلالي على شكل خطاب يوظف تقنيات لغوية وتنظيمية يتحقق الغرض التواصلي بشخصية المتكلم وطبيعة السامع وما يقدمه ، مراعيا حاله ومقامه والنص بما يتضمنه من بنية وأدواته وطريقة عرضه .

2- أنواع الحجاج :

تقسم الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة أهمها ثلاثة تتمثل في الخطاب الحجاجي البلاغي ، الخطاب الحجاجي الفلسفي والخطاب الحجاجي التداولي.

أ- الخطاب الحجاجي البلاغي : هو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ، ويتخذها أداة من الأدوات الحجاجية ، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق اللغة أو سواها من وسائل الاتصال الاخرى حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب [2] هنا يستعمل الحجاج البلاغي

---

[1]- هناء حلاسة : بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، ط 1 ، 2006 ، ص 27 .

[2]- ينظر : هاجر مدقن : آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، ع 5 ، 2005 م ، ص 173 .

آليات بلاغية من الصور البيانية وأساليب جمالية وفن في التعبير التي يستعملها المرسل من أجل إقناع المتلقي ، فبين الحجاج والبلاغة ارتباط وثيق .

فالبلاغة كما يرى الباحث **جميل عبد المجيد** « الإبلاغ المفهم المؤثر في المتلقي (سامعا كان أو قارئا) إفهاما وتأثيرا من شأنها تحقيق الإقناع والإبانة والإستمالة » [1] هنا كلما كان الخطيب قادرًا على إفهام المتلقي والأبانة عن مقصده فقد حاز البلاغة فعلى الخطيب أن يصوغ أسلوبه صياغة تحقق الإقناع والاستمالة ليكون القبول والتأثير .

ومن هنا ندرك أن الحجاج البلاغي هو الحجاج الذي يجعل في البلاغة آلية من آلياته وذلك لاعتمادها علة التأثير والاستمالة بواسطة الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية من أجل إقناع المتلقي فالبلاغة في هذا النوع يكون المجال الذي يستقي منه الحجاج وسائله وآلياته وذلك في سبيل إقناع المتلقي والتأثير فيه . [2]

فالبلاغة طريقة ووسائل وآليات تلفت انتباه المخاطبين يقتضي على المخاطب التوسل بمحسنات أسلوبية تكمن في البلاغة وما يقتضيه ذلك من وضوح وإقناع وذلك للتأثير في المتلقي تعد البلاغة مطية من مطايا الحجاج وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير من طرق الحجج بالصور البيانية والأساليب الجمالية فكما قال **ببرلمان Perlman** « إنه لا يوجد أدب دون بلاغة » [3]

يقصد به أن النصوص الأدبية مليئة وثرية بالصور البيانية والانزياحات من استعارات وتشبيهات ... فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل .

---

(1)- جميل عبد الحميد : البلاغة والإتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 م ، ص 129.

(2)- ينظر : هاجر مدقن : آليات تشكل الخطاب الحجاجي ، ص 173 .

(3)- هاجر مدقن : الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2002 / 2003 ، ص 45 .

يقول **أرسطو Aristote** « ويحصل الإقناع حين يتهيأ المستمعون ويستملون القول الخطابي ، حتى يشعروا بانفعال ما ، لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحس باللذة أو الألم ، والحب والكراهية ... ، والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل ان يقع فيه الإقناع » [1]

استنتج انه يوجد فرق واضح بين البلاغة والخطابة حيث « عدت الخطابة نوعا من القول والتخاطب ، أما البلاغة فهي بعد أسلوبي في هذا القول لذلك جاز الحديث عن البلاغة والخطاب واستحال العكس » [2]

يقصد هنا أن الخطابة تكشف عن الطرق الممكنة عن الإقناع في أي موضوع كان حيث توصف بفعالية حجاجية واستدلالية تتقصد الإقناع أما البلاغة فهي مجموعة من صور التعبير قصدها الامتاع .

ب- الخطاب الحجاجي التداولي :

« تشغل التداولية مساحة واسعة من الدراسات النقدية المعاصرة حيث تكشف العلاقة بين اللغة ومستعمليها إذ تنظر إلى اللغة على أنها خطاب تواصلي وظيفي ، ذات قوة إنجازية مع المتلقي » [3] هنا ينبغي أن النص عندما يصف خطابا لا يسعى إلى متعة المتلقي وتقديم المعلومات له فحسب وإنما يسعى إلى أن يتواصل معه ضمن سياق المقام فالحجاج التداولي في الخطاب يندرج تحت التداولية .

---

[1]- جميل حمداوي : نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، ص 22 – 23 .

[2]- اعراب حبيب : الحجاج والإستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري) مجلة عالم الفكر الكويت ، ع 1 ، يوليو ، سبتمبر ، 2001 ، ص 108 .

[3]- مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ، دار وكتبة عدنان ، نشر وتوزيع بغداد ، شارع المتنبي بناية المكتبة البغدادية ، 1436 هـ / 2015 م ، ص 50 .

إن أقرب مفهوم للتداولية كما يرى الباحث « هو دراسة اللغة في الاستعمال lu use أو في التواصل بين المتخاطبين in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي و اجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما » [1]

هنا التداولية علم تواصلي جديد ، تعالج كثيرا من ظواهر اللغة وتفسرها حيث تساهم في حل مشاكل التواصل وصعوباته ومدى كيفية استعمال الدلالة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم .

أن التداولية في قمة ازدهارها اليوم ، حيث لم يتم الاتفاق بين الباحثين حول تجديد اقتراضها واصلاحاتها ، فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات والافتراقات في آن واحد لان قيمة الحقيقة لجملة ما لا تبقى محصورة في بناءها الدلالي فحسب وإنما ترتبط هذه القيمة عندما ترتبط الجملة بواقعها وهذا الارتباط بنقلها من طابعها الدلالي إلى الطابع التداولي[2].

اتضح أن الجملة متغيرة من الطابع التداولي الذي يتعلق بالمتلقي وكيفية آدائه واستعمالاته وفعاليته إلى تحقق اهدافه التواصلية والاقناعية « إن النص الأدبي ليس مجرد أخبار وأقوال وأحاديث ، بل هدفه تغير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي لأن الخطاب الحجاجي التداولي عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثيري الذي يتركه ذلك الإنجاز » [3] من هنا ندرك أن الخطاب الحجاجي قائم على الاستعمال والتداول يفسر مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام ودوره في السياق التخاطبي .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 51 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 51 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 52 .

يركز الحجاج اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية . [1]

هنا التداولية تعالج العلاقة بين المتكلمين والسياق الذي يجري فيه الكلام فإن الاختلاف في السياقات جعل تلك الأبعاد التداولية تختلف فالتداولية تدرس ارتباط العلامات بمؤوليها أي بمستعمليها .

ج- الخطاب الحجاجي الفلسفي :

يتناول الباحث " **حبيب إعراب** " هذا النوع من الخطابات أو بعبار أدق هذا النوع من الحجاج في ما يسميه بـ " حجاج الفلسفة غير أن الحجاج بعد جوهري في الفلسفة معرفة كانت أو تفكير إضافة إلى فعالية الأخرى الخطابية والتداولية والبلاغية وبذلك يستبعد خلو مذهب أو تحليل فلسفي من الحجاج . [2]

يوضح **حبيب إعراب** أن الحجاج الفلسفي هو فن الإقناع العقلي والعقلاني هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه .

« الفلسفة بداية تعني أنها اجتراح للوجود وتأسيس للحقيقة والبداية هي دائما مشكلة وأزمة وسؤال ، إذ الوجود مجموعة أسئلة منها ما التحم مع جوابه فانبنت به الظاهرة ، وتأسست فيه الحقيقة ، ومنها ما ينتظر وفي الانتظار تكوين وتفعيل وإبداع للقضايا ، فالفلسفة موجودة في صيرورة البداية ، أي في التأسيس المستمر ، وفي الوعي المساوق لهذا التأسيس » [3]

---

[1]- ينظر : هاجر مدقن : آليات تشكل الخطاب الحجاجي ، ص 173 .

[2]- ينظر : حبيب اعراب : الحجاج والأستدلال ، ص 115 .

[3]- مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي ، ص 53 – 54 .

« يرى الباحث حبيب إعراب أن الحجاج ذو بعد عميق في الفلسفة سواء أكانت الفلسفة معرفة أو تذكيرا فضلا عن فعالياته الأخرى الخطابية والتداولية والبلاغية فالتفكير الفلسفي تفكير حجاجي بامتياز »[1] .

تبين من رأي الباحث أن الحجاج هو بعد جوهري في الفلسفة معرفة كانت أو تفكير وذلك بإضافة فعاليات أخرى حيث نجد العلاقة بين التفكير الفلسفي والحجاجي علاقة الجزء بالكل.

الحجاج الفلسفي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته حيث تقاس نجاعته ، بمعايير خارجية كالقوة أو الضعف والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل ، فهذا النوع من الحجاج يعتمد أساسا على الفلسفة وإجراءاتها كوسائل تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه . [2]

من الواضح أن الفلسفة بعد من أبعاد الحجاج الفلسفي فمن خصائصه أنه لا يحتمل لا الصحة ولا الخطأ والنجاح أو الفشل هدفه هو تحقيق الإقناع والتأثير في الآخر .

3- مراتب الحجاج :

إن لكل سامع مرتبة من مراتب الحجاج تمارس عليه من قبل المتكلم وذلك بالنظر إلى ثقافة السامع والمحيط الذي يعيش فيه ومن هنا ، نتطرق إلى عنصرين هامين لمراتب الحجاج وهي :

أ- **الحجاج والبرهنة** : تكون الحجة خادمة للبرهان لإثبات قضية أو دحضها ويمكن تسميتها بالحجة البرهانية ، والسامع في هذه الحالة يكون مدركا لنتيجة القضية المقدمة ،

---

(1)- المرجع السابق ، ص 55 .

(2)- ينظر : هاجر مدقن : آليات تشكل الخطاب الحجاجي ، ص 173 .

فعمل المحاجج أن يبرهن له على صحتها ، وقد تكون في ذهنه نتيجة أخرى لنفس القضية وعمل المحاجج هنا البرهنة على صحة نتيجة مقدمته . [1]

الإثبات هنا يكون لصالح البرهان ولذلك لإثبات قضية أو نفيها كما يمكن تقديم إسم للحجة البرهانية حيث يكون المتلقي هنا مدرك بنتيجة القضية المقدمة فعمل المحاجج أن يحاجج على صحة هذه الحجة ، فقد تكون خياله نتيجة أخرى للقضية الواحدة .

كما يمكن عد البرهنة مرتبة أولى بسيطة من الحجاج ، ذلك أن الحجاج يوجه إلا في سياق نفسي اجتماعي ، فإذا كانت البرهنة تقع بطريقة مجردة في استقلال عن كل سياق عدا سياق النظام وكانت صحيحة أو خاطئة مطابقة لقواعد الاستدلال في النظام أو غير مطابقة، فإن الحجاج ينهض على حجج مفيدة أو غير مفيدة قوية أو ضعيفة موافقة للخطاب الذي يوجه إليه [2] معنى هذا أنه يمكننا القول أن البرهنة اولى المراتب العادية المبسطة من الحجاج . فهو يقصد في سياق نفسي اجتماعي فالبرهنة تركز على جميع السياقات عدا سياق النظام سواء كانت صادقة أو خاطئة فهي توفر أدلة ضرورية فهي استنباط ، أما الحجاج يقوم على براهين مفيدة أو غير مفيدة يطلب به الإثبات والإقناع ولا يتم إلا في سياق اجتماعي .

تعتمد البرهنة « على الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها » [3] أي أن البرهنة تعتمد على أمثلة وحجج وأساليب تهدف إلى إقناع المتلقي ، واستخدامه جميع العمليات الذهنية والطرق التي يستعملها الكاتب لعرض حجته بأبسط فكرة وانفذها .

---

(1)- ينظر : عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتاج إبن باديس الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط 1 ، 2014 ، ص 77 .

(2)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 78 .

(3)- عباس حشاني : مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد التاسع ، 2013، ص 268 .

« تكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة وترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها وتقنياتها بالإقناع ولطبيعة العملية الحجاجية دور في تحديد نوع النص أو الخطاب وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية » [1] استنتج أن كل من الحجاج والبرهنة تصب في اتجاه واحد وهو الاقناع عن طريق الأمثلة والحجج حيث ان طبيعة العملية الحجاجية والبرهانية تحدد نوع النص والخطاب فهما يعتبران النواة الحقيقية للخطاب .

يقوم التفكير الحجاجي على حقائق عامة بل على آراء تهتم بأطروحات من كل طائفة فمجال تطبيق نظرية الحجاج يتجاوز مجال تطبيق نظرية البرهنة ذلك ان الحجاجيات تنهض على كل ما يمكن أن يكون موضوع إبداء رأي أو إصدار حكم واقع ... توفر البرهنة أدلة ضرورية ، أما الحجاج فيقدم أدلة لصالح أطروحة محدودة ، ... والحجاج هو الصورة الأكبر والبرهنة جزء منه [2] ركز في هذه الفترة على الفروقات الجوهرية بين الحجاج والبرهنة حيث ان التفكير الحجاجي يركز على الوقائع الهامة ويهتم بجميع الآراء ، فمجال تطبيق نظرية الحجاج يتجاوز البرهنة لانها تكون خاصة وموجهة إلى نخبة معينة عكس الحجاج وهو يقدم مجموعة الحجج والأدلة وتقديم التبارير انطلاقا من الصورة الطبيعية للمخاطب .

ب- الأفحام والإقناع :

تركز هذه النظرية على التنوع الشديد للمخاطبين الذين يتوجه لهم خطاب حجاجي وهؤلاء المخاطبون الذين يتوجه نحوهم الحجاج يتراوحون كميا من فرد واحد إلى البشرية جمعاء ... يوازن المتكلم بين الانتصار لشيء ، أو معارضته ، جاعلا نفسه كائنا مضاعفا إذ يتخذ المتكلم ذاته مخاطبا له . [3]

---

[1]- المرجع السابق ، ص 273 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 277 .

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 277 .

بمعنى هذا انه بحسب اختلاف المستويات من العامة إلى الفرق الدقيقة التخصص بالتالي يكون هناك تنوع شديد للمخاطبين وهذه النظرية قد تواجهه بالرفض او القبول .

يتجلى من العنوان أن يكون المتكلم ذا ملكة حجاجية هدفها إقناع السامع وإفحامه فهو مرتبة من مراتب الحجاج تمارس عليه من قبل المتكلم وذلك بالنظر إلى ثقافة السامع والمحيط الذي يتعامل معه فمنه من يسمع يقتنع ومنهم من يسمع ليحاجج ومن هنا ينتقل المحاجج إلى مرتبة الإقناع ومن بعدها الأفحام وفق آليات حجاجية . [1]

نستخلص أن الحجاج ينتقل من المرتبة الأولى (الإقناع) التي يمارسها المتكلم من أجل التأثير على السامعين وافكارهم وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لهم ، فهي قد تحتمل الرفض ليحاجج أو القبول والرضى ثم ينتقل إلى الأفحام وفق آلياته .

معنى هذا ان عقول تقبل أي أطروحة وأي مقدمة ، لكن هناك عقول متوقدة تستفسر وتسأل لتقنع في الأخير وهدف الحجاج هنا التأثير في الجمهور ، والمعيار الأول الذي نقيس به خطابا ماهو نجاعته ؟ مع عدم إهمال نوعية الجمهور الذي يوجه الخطاب إليه وبحسب التقنيات المستعملة فالإقناع سامع مخصوص تستعمل آليات لا تصلح لإقناع جمهور كوني، ويتسم الحجاج بالعقلاني لكونه قادرا على إقناع جمهور كوني لا يتحقق الإقناع والأفحام إلا إذا كان السامع لا يقبل المسلمات والمقدمات لمجرد سماعها .

فوجب على المتكلم أن يمتلك ناحية الإقناع في الكلام وطرق الأفحام به [2] .

كما ذكرنا من قبل انها تركز على تنوع عقول المخاطبين هناك من يتقبل الموضوع بسهولة وهناك من يستفسر ويستجوب لكي يقتنع ، فهدف الحجاج هنا التأثير على آراء السامعين مع الوقوف على معايير معياره الأول ما مدى نجاعة الخطاب ؟ مع عدم إهمال

---

[1]- ينظر : عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية ، ص 78 .

[2]- المرجع السابق ، ص 78 .

مستوى الجمهور فهي تختلف من محامي إلى سياسي إلى فيلسوف فمن صفات الحجاج العقلانية ليحقق عملية التواصل .

المبحث الثاني : الأليات الحجاجية :

جمعت خطب **الحجاج بن يوسف الثقفي** بعض الأنواع والأساليب العربية التي تحمل بصفة جوهرية وظيفية حجاجية ، ومن بين هذه الأساليب :

1- الآليات البلاغية :

البلاغة هي أكثر آلية تبرز الحجاج في معظم الخطابات ، فهي ترسانة من الأساليب والأدوات يتم افتراضها من البلاغة ، فمن مصالح الخطاب الحجاجي أن يقوى طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى في النفس فالأساليب البلاغية قد تم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية [1] أي أنها مجموعة الأدوات والأساليب البلاغية التي تستخدم في الخطاب الحجاجي وتقويه لكي يظهر المعنى بطريقة واضحة وقد تم عزل الأساليب البلاغية عن سياقها البلاغي لتأدية وظيفة الإقناع .

« إن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية » [2] هنا المعنى واضح ومفهوم المقصود ان معظم الأساليب البلاغية تعتمد خاصية التغير لتأدية أغراض تواصلية ومقاصد حجاجية تداولية .

ومنه سنتطرق إلى أهم الآليات البلاغية كالتمثيل والاستعارة والكناية .

---

[1]- ينظر صابر حباشة : التداولية والحجاج ، ص 50 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 50 .

التمثيل (التشبيه) : هو صورة تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة أو أكثر [1].

بمعنى أن التشبيه هو اشتراك طرفيها في بعض الصفات وقد تم التطرق إلى شرحه في كتاب أبو العدوس يوسف في كتابه " التشبيه والاستعارة " أنه اللفظ الدال على مشاركة امر لأمر في المعنى . [2]

تعريف التشبيه :

« يعطي التمثيل قوة انطلاق العلاقة الحجاجية من خلال المعطيات التي تترشح عنها الخلاصة التي بالنتيجة تفضي إلى الحجة إذ أن التمثيل يعمل على إسناد بنية ذهنية لدى المتلقي تتعلق بالتأثير الصوري عن طريق الملفوظ وإن هذا الملفوظ يحث على الاعتقاد بالفكرة المطروحة في سياق التمثيل » [3]

هنا التمثيل يعتبر الركيزة الأساسية للعلاقة الحجاجية من خلال المعطيات التي في الاخير تعطينا حجة وبالتالي يسند على التصور الذهني لدى المتلقي ومتعلق أيضا بقدرات القارئ على إقناع المتلقي .

« وذهب **الرازي** (ت 606 هـ) إلى أن التمثيل تشبيه سائر كثر استعماله على معنى يشير إلى أن الثاني بمنزلة الأولى وهذا المعنى ثبت فيهما فهو لا يتغير » [4]

أي أن التمثيل له معنى ثابت لا يتغير وكل معنى يشير إلى المعنى الآخر .

---

[1]- ينظر : يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة ، دار السيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2007 ، ص 15 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 15 .

[3]- مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي تنظير وتطبيق ، ص 165.

[4]- المرجع نفسه ، ص 165 .

وفي الدراسات الغربية الحديثة ولا سيما الدراسات الحجاجية يرى **بيرلمان** أن التمثيل « هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما ، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة»[1] التشبيه عنده أنه طريقة حجاجية قيمته أكبر من التمثيل ، والعلاقة بينهما لا تكون دائما مترابطة .

يوجد تعاريف كثيرة فإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى ونجد أيضا تعريف **أبو هلال العسكري** يعرفه في قوله « التشبيه الوصف بان أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه » [2] أي بمعنى أن شيئا ، أو أشياء شاركت غيرها في الصفة أو اكثر بأداة التشبيه هي الكاف يمكن أن ينوب عنه أو لم ينب بحيث أنه جاء معظم الكلام بغير أداة .

من بين أنواع التشبيه المتواجدة في الخطبة هو :

التشبيه البليغ : هو تشبيه يحذف فيه وجه الشبه والأداة وبلاغة هذا التشبيه تقتضي الإختصار من جهة والتأمل والتأويل في إيجاد معنى يناسب فيه وجه الشبه المحذوف من جهة أخرى لذا سمي بليغا وهو من أعلى مراتب التشبيه عند **السكاسي** : [3]

بمعنى أنه تشبيه حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه حيث بلاغته تعتمد على الاختصار لبلوغ نهاية الحسن والقبول ولقوة المبالغة في التشبيه .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 167 .

[2]- أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1981 ، ص 239 .

[3]- ينظر : عبد الله محمد بلال : د حافظ محمد باد شاه ، شواهد التشبيه في الأربعين النووية ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، العدد الرابع والعشرون ، 2007 م ، ص 58 .

التشبيه التمثيلي :

وهو ما كان وجه الشبه فيه مركبا أو منتزعا من أمور متعددة ، حسيا أو عقليا ، وهو ما ذهب إليه الخطيب القزويني وجمهور البلاغيين ، إذ انهم لا يشترطون في التشبيه التمثيلي غير الوجه وهذا هو المذهب المشهور "[1]

أي بمعنى أن التشبيه المركب الذي فيه أكثر من عنصر ويشترط فيه الحضور الشخصي.

الاستعارة :

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم يعرفها **عبد القاهر الجرجاني** بقوله " الإسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه ، كان موضعه من الكلام أضمن به وأشد محاماة عليه وامنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وألم " [2] يقصد بها الجرجاني أن الاسم المستعار كلما كان موضعه داخل السياق أثبت وأقوى كان موضعه في الكلام أكثر جاذبية وانتباه .

" الاستعارة تشبيه بليغ حذف احد طرفيه ووجه الشبه وأداته فالاستعارة ضرب من المجاز اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة في غير معناها الحقيقي " [3] ، فهو التعريف المتداول والمتوافق عليه على انه تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه والاداة فهو تشبيه بالغ في وصفه فهو يستعمل في غير معناه الحقيقي .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 58 .

[2]- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، 1999 ، ص 14 .

[3]- الجاحظ (أبي عثمان عمر بن بحر) ، البيان والتبين ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ج 2 ، ص 309 .

" الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد عل انه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم "[1]

المستخلص من هذا القول أن الاستعارة لفظ استعمل في غير ما وضع له علاقة المشابهة ، فقد ذكر علماء البلاغة تعريفات عدة للاستعارة منهم يعد الجاحظ أول من عرفها كفن بلاغي يقول " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "[2]

أي بمعنى أن يستعار للشيء باسم غيره إذا قام مقامه .

وفي تعريف آخر **لأبو هلال العسكري** بقوله " الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما ان يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، او تحسين المرض الذي يبرز فيه " [3] الاستعارة عنده بمعنى تتغير العبارة حسب موضعها في السياق لغرض معين وذلك لغرضين إما للتوضيح والشرح أو التعقيد والغموض .

ويقدم **السكاكي** تعريفا للاستعارة بقوله : " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه به " [4]

أي بمعنى حذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه وترك قرينتيه وهو المشبه به .

---

(1)- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1422 هـ / 2001 م ، ص 31 .

(2)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، ص 16 .

(3)- أبو هلال العسكري : الصناعتين ، ص 268 .

(4)- أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983 ، ص 369 .

وعرفها **ابن رشيق** بقوله : " الاستعارة افضل في محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ، ونزلت موضعها ، والناس مختلفون فيها : منهم من يتغير لشيء ما ليس منه ولا إليه ." [1] هنا **ابن رشيق** اعتبر الاستعارة من المجاز الذي هو استخدام اللفظ في غير معناه الحقيقي .

أنواعها :

الاستعارة نوعان وهما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية يقول السكاكي في تقسيم الاستعارة .

« أعلم ان الاستعارة تنقسم إلى : مصرح بها ومكني عنها والمراد بالأول : هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه ، هو المشبه به والمراد بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه » [2]

هنا **السكاكي** قدم تعريفا للاستعارة المكنية والتصريحية بطريقة غير مباشرة حيث قال أنها تنقسم إلى قسمين ما صرح بها وهي الاستعارة التصريحية المقصود بها ما صرح فيها بلفظ المشبه به ومكني عنها هي الاستعارة المكنية وهي ما صرح بالمشبه .

أما بالنسبة للبلاغيون المحدثون قسموا الاستعارة « باعتبار ذكر المشبه به أو ذكرما يخصه إلى قسمين : مصرحة أو مصرح بها أو تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه » [3] من الواضح أن التعريفات تختلف ألفاظها ولكن المعنى واحد نجدهم أيضا عرفوا الاستعارة التصريحية أنها ما صرح بلفظ المشبه به دون المشبه

---

(1)- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار جيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1981 ، ص ص 268 ، 269

(2)- أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 273 .

(3)- أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1 ، 2004م، ص 228 .

والمكنية وهي ماحذف فيها المشبه به إلا أنه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه بعد حذفه .

تعريف الكناية :

قد ورد مفهوم الكناية عند مجموعة من البلاغيين من بينهم **عبد القاهر الجرجاني** عرفها: « أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى تأليه وردفه في الوجوه ، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه » [1]

أي بمعنى أنه في الكناية لا يذكر الشاعر أو الخطيب الصفة أو المعنى مباشرة وإنما يعبر عنه بطريقة أخرى وهي أن يطلق اللفظ وتريد به معنى آخر .

وقد عرفها **الزمخشري** في قوله « الكناية على هذا النحو يجعلها أشبه بالمجاز الذي تستعمل في الألفاظ في غير ما وضعت له ولعل الزمخشري يريد أن يقول انها تدل على لازم معناها الأصلي مع دلالتها على معناها الحقيقي تبعا» [2] الكناية مشابهة للمجاز تستعمل في غير معناها الحقيقي .

وعرفها **السكاكي** أيضا في قوله : « الكناية هي ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المنزوك » [3] أي بمعنى لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي إنما ذكر ما يلزمه للمعنى الحقيقي .

وفي قول آخر **للجرجاني** : « وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح . أن للاستعارة مزية وفضلا ... » [4]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 210 .

[2]- شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف القاهرة ، بيروت ، ط 9 ، (د ت) ، ص 235 .

[3]- السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 402 . .

[4]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 70 .

يقصد من قوله أن الكناية هي تحسين الكلام حيث تفضي على معانيه جمالا وتزيدها قوة وإثبات وتوكيد ولم ينكر فضل الاستعارة . أن لها دور كبير عليها .

نستنتج من التعريفات السابقة أن البلاغيون أدركوا قيمة الكناية في تحسين الكلام وتفصيلها في التصريح إلى المعنى الذي تريده .

تعريف السجع :

السجع في كلام العرب عند **كامل المبرد** " أن يتألف أواخر الكلم على نسق كما تتألف القوافي " [1] أي بمعنى التزام حرف معين في أواخر الجمل كما تألف القوافي .

وفي تعريف آخر لابن جني في قوله " سمي سجعا لاشتباه أواخره وتناسب فواصله ، وحكي أيضا سجع الكلام فهو مسجوع ، وسجع بالشيء نطق به على هذه الهيئة والأسجوعة ما سجع به " [2] أي أنه القصد المستوى على نسق واحد وتناسب فواصله وسجع الكلام فهو كلام مقفى .

عرفه أيضا **أبو هلال العسكري** : (395 هـ) : " أن يكون الجزآن متوازيين متعادلين ، لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه " [3] بمعنى أن تكون بين جملتين أو جزأين كلمات متساوية ومتوازية لا تتعدى الجملة جملة أخرى مع توافق الفواصل الحرف الأخير .

---

[1]- مالك محمد جمال بن عطا : السجع في الشعر الجاهلي ، جامعة موتة عمادة ، الدراسات العليا ، دكتوراه ، 2011م، ص 4 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 5 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 6 .

عرفه **ابن الأثير** (630 هـ) السجع بقوله هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد " [1] هناك تعريفات عدة والمصطلح عليه في البلاغة العربية . وهي تعريفات كلها تصب في قالب واحد هو التوافق في الحرف الأخير وتواطؤ الفواصل في الكلام المنثور أو التعادل في الوزن .

ذكر **الخطيب القزويني** في " الإيضاح " أن السجع هو : " تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد " [2]

أي أنه في أواخر الكلام المنثور فواصل كلها تصب في قالب واحد هو التوافق في الحرف الأخير .

كما يرى أيضا **الأستاذ أحمد حسن الزيات** في ذلك أن السجع " هو تقطيع المنثور من الكلام جملا أو فقرا أو فواصل عمل بلاغي تقضيه حالة النفس ، وحركة الذهن ، وطبيعة التنفس وهذا التقطيع وإن نشأ في اللغة على مقتضى الطبع فله فلسفة وهندسة وموسيقى هي عناوين علم البلاغة ... فإن كانت الفواصل متعادلة فهو التوازن و إن كانت متماثلة فهو السجع " [3] الحالة النفسية وحركة الذهن وطبيعة التنفس تلعب دورا كبيرا في النغمة الموسيقية وقد حددها أحمد حسن الزيات في انها لو كانت فواصله متعادلة فهي توازن وإذا متماثلة فهي سجع .

ونجد في قول **علي الجارم** " السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره "[4]

---

(1)- المرجع السابق ، ص 6 .

(2)- أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص 320 .

(3)- المرجع نفسه ، ص 320 .

(4)- علي الجارم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 15 ، 1929 ، ص 273 .

هذا التعريف المتداول والمتفق عليه على انه السجع هو التزام حرف معين في آخر الفاصلتين وأفضله ما كانت فقراته متساوية .

تعريف الجناس : " فالجناس هو تشابه الكلمات في تأليف حروفها من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا " [1] فالجناس هنا هو تشابه حروف الكلمات إلا أن معانيها تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه .

أما الجناس عند **الخليل بن أحمد الفراهيدي :** " هو الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض والنحو فمنه ما يكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف الحروف ومعناها " [2]

ومنه يستنتج أن الجناس عند **الفراهيدي** يشمل الكلمات المتجانسة الحروف ، حيث أن الحروف تكون نفسها أما المعاني تختلف .

وقد عرفه **عبد الله بن المعتز** في قوله : " التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف الحروف " [3] استنتج أن التجانس قد يكون في الشعر أو في كلام وهو تشابه اللفظتين في النطق والمعنى يختلف .

وقال **ابن الأثير** حقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا " [4] أي أنه اللفظ المشترك وتشابه الحروف واختلاف المعنى باختلاف السياق .

وعرفه **السكاكي** في قوله : " وهو تشابه الكلمتين في اللفظ " [5]

---

(1)- عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، لبنان ، بيروت ، (د ط) ، ص 196 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 196 .

(3)- عبد الله ابن المعتز : البديع ، تح : أغنا طيوس ، دار المسيرة ،بغداد ، ط 2 ، 1979 ، ص 152 .

(4)- ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، (د ط)، ، 1962 ، ص 99 .

(5)- السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 227 .

كل التعاريف تصب في قالب واحد وهو التشابه في اللفظ والاختلاف في المعنى .

تعريف الطباق : اصطلح البلاغيين على تعريف الطباق بأنه " الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة وهذان المعنيان يتنافى وجودهما معا في شيء واحد في وقت واحد" [1]

يقصد به الجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما في الجملة .

في كتاب حسن الصياغة على تأليف علم الدين **محمد ياسين بن عيسى الفدائي** عرف الطباق " هو الجمع بين معنيين متقابلين أي في كلام واحد أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصال أو بينهما ، وتقابل سواء كان حقيقيا أو اعتباريا [2]

الواضح من التعريفات ان الطباق هو الجمع بين الشيء وضده أي الجمع بين الأمور المتضادة والمعاني المتقابلة . وهو التوفيق بين المعنيين المتقابلين على أن يقع على جملة واحدة وذلك سواء كان حقيقيا بأن يكون بينهما غاية الخلاف أو اعتباريا لبعض الأحوال .

تعريف الاقتباس :

هو ان تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتضخيما لشأنه ، فهو تضمين الكلام كلمة من آية أو آية من أيات كتاب الله عز وجل أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] أي بمعنى استشهاد الباحث بكلمة أو آية من القرآن تعظيما وتضخيما لشأنه فهو كتاب يقين أو استشهاد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

[1]- منيرة فاعور : فن الطباق في أدب التوقعات ، مجلة جامعة ، دمشق ، العدد 1 – 2 ، 2014 ، ص 126 .

[2]- ينظر : كاضم عبد فريح المولي الموسوي : الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، دراسة أسلوبية ، رسالة الدكتوراه غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الكوفة ، ص 10 .

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 14 .

يمكن القول أن الإقتباس بكل أساليبه يعد كلاما مقصودا يتوخى فيه القائل دلالة تامة بالقصد الناتج عن تركيب باسناد بعض الدوال إلى بعض ، لذلك ينبغي أن يكون أسلوب معرفة كيفية تشكيل هذه الدلالة أو إنتاجها وإدراكها فمن شأنها البحث في العلاقات السياقية.[1]

بمعنى أن الاقتباس هو كلام مقصود مركب من مجموعة دلالات تسند إلى بعضها البعض لينتج لنا دلالة تامة يشترط أن يبحث عن الدلالة في النسق .

تعريف التضمين : " للتضمين في الاصطلاح معان عديدة ، تختلف باختلاف العلوم ونظرتها إليه ، فهو عند علماء العربية إيقاع لفظ موقع لفظ غيره ، ومعاملته لتضمنه معناه، واشتماله عليه ، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها "[2]

استنتج أن للتضمين آراء مختلفة ومعان متعددة ، عند علماء العربية المقصود بها إعطاء الشيء معنى شيء آخر أو وضع لفظ موضع لفظ آخر وهو نوع من المجاز .

وفي علم العروض هو أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة. [3]

والمقصود هو معنى آخر البيت متعلق بأول البيت الذي يليه على وجه يكون السابق غير مستقل بنفسه .

مفهوم التضمين عند البلاغيين له تعريفات كثيرة وكلها تدور حول معنى واحد هو " استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد " [4]

---

(1)- ينظر : كاضم حميدي الحميداوي : أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية ، جامعة الكوفة ، كلية الأداب ، رسالة دكتوراه ، 2011 م ، ص 165 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 18 .

(3)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 19 .

(4)- المرجع نفسه ، ص 19 .

وهذا بمعنى أخذ شيئا من كلام غيره ويدرجه في كلامه الجديد .

2- الآليات اللغوية :

الروابط الحجاجية :

" هو عبارة عن مورفيم " وحدة مورفولوجية " تصل بين ملفوظين / قولين أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة .

إنه نوع من العناصر النحوية والظروف (الواو ، الفاء ، لكن ، إذن ، حتى ، لان ، بل ، لا سيما ، بما أن ، إذ ، ...إلخ) يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها لغوية يحمل عليه وهي منفصلة بعضها عن بعض " [1] أي بمعنى أن الروابط تعد من الآليات الحجاجية اللغوية التي تصل بين ملفوظين أو أكثر ومن بين هذه الروابط (الواو ، الفاء ،...) حيث يتركز عليها التحليل الحجاجي التداولي .

تعريف الصفة :

عرف **الحريري** الصفة بقوله : " أما الصفة فتختص بالاسم وتكون في غالب الأحوال مشتقة من الفعل ، كالمنسوب إلى الحلية من الأبيض والأسود أو إلى الخلق مثل الكريم والبخيل " [2] استنتج أن الصفة من التعريف الإصلاحي أنها ما قام بالشيء من المعاني كالبياض والسواد .

---

(1)- إيمان درنوني : الحجاج في النص القرآني ، سورة الأنبياء أنموذجا ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الأداب واللغات ، رسالة الماجستير ، سنة 2012 م / 2013 م ، ص 92 .

(2)- عادل بولخصيام : ترجمة الصفات في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، إشكالية العدد والجنس والترتيب والصفات المركبة والتفاضل بعض الآيات من القرآن الكريم أنموذجا ، رسالة ماجستير ، 2012 / 2013 ، ص 3 .

وفي أغلب الأحوال الصفة مشتقة من الفعل وفي تعريف آخر للزمخشري الصفة بانها " الاسم الدال على بعض أحوال الذات ... والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم ويقال أنها لتخصيص والنكرات وللتوضيح في المعارف " [1]

هو الاسم الذي يدل بعض الأحوال ،الذي يضم تفريقة المشتركين ويعرف بالنكرات وتبسيط المعارف .

تعريف التكرار :

أما في اصطلاح البلاغيين فقد عرفه **ابن معصوم** قائلا : " التكرار وقد يقال التكرير فالأول إسم ، والثاني مصدر كرر الشيء إذا أعدته مرارا ، وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكته ، أما لتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر ... " [2]

أي أن التكرار هو إعادة اللفظ الواحد مرارا يكون بالمعنى واللفظ وذلك إما لتأكيد المعنى أو زيادة التنبيه أو لأغراض أخرى وقد جاء تعريف التكرار أكثر وضوحا في هذا التعريف " التكرار هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني ، فتكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر " [3]

أي بمعنى أن التكرار يكون بزيادة اللفظة أو العبارة الواحدة أكثر من مرة ، حيث يكون هذا العنصر المكرر أكثر بروزا وسيطرة .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 4 .

[2]- عبد الله علي جابر المري : الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الأداب والعلوم ، رسالة ماجستير ، 2011 م / 2012 م ، ص 105 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 106 .

تعريف التقديم والتأخير :

يعرفه " **عبد القاهر الجرجاني** " في كتابه دلائل الإعجاز بقوله : " هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك من بديعه ويفضي بك إلى لطفه ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعهن ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فترى سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى آخر " . [1]

استنتج من مفهوم التقديم والتأخير لدى الجرجاني أن اللغة العربية يمكن أن يطرأ عليها تغيير ، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم وبالتالي يتغير ترتيبها الطبيعي ، وان للتقديم والتاخير فوائد كثيرة تزيد الكلام حسنا وبلاغة ويكون إلا لعلل لغوية .

ويعرفه السكاكي في قوله " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الأفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره . " [2]

يبين السكاكي في تعريفه للتقديم والتأخير في الكلام يكون بغرض الأفادة وذلك بتحريك عنصر من موقع إلى موقع آخر في الجملة نفسها .

تعريف الحذف :

الحذف هو " علاقة داخل النص تكمن حجاجيته في جعل القاريء يملأهذا الفراغ بالأعتماد على ماورد في الجملة الأولى أو استنادا لما سبق " [3] الواضح أن الحذف له علاقة داخل النص وهي إسقاط وطرح جزء من الكلام أو الإستغناء عنه . حيث تكمن حجاجيته في جعل المتكلم الاعتماد على ما سبق من جمل

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الأعجاز ، ص 106 .

[2]- السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 161 .

[3]- عباس حشاني : مصطلح الجاج بواعثه وتقنياته ، ص 281 .

" يتم في الحذف .Ellips السكوت تماما عن مدة من الحكاية من طرف المحكي ويجب أن تكون هناك أمارة دالة على الحذف لحذف ، وأن يكون على الأقل قابلا للأستنتاج من النص " . [1]

يقوم المحكي بحذف بعض العناصر ، وذلك بغية الاختصار فللحذف أمارة دالة عليه ، أو أن يكون مستخلصا من النص .

عرف عبد القاهر الجرجاني الحذف في قوله " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أقصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق وأتم ما تكون إذ لم تبن " [2] وصف الجرجاني الحذف وصفا جميلا حيث شبهه شبها بالسحر فيرى أنه عند حذف بعض العناصر يكون إفادة أوغرض ، فعندما تطول التراكيب يكون الحذف تخفيفا من ثقل الجملة .

---

[1]- فريدة الهيص : استراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول الى شعرية السرد ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الأداب واللغات ، قسم الاداب واللغة العربية ، رسالة ماجيستر سنة 2014 – 2015 ، ص 138 .

[2]- الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ص 146.

3- الآليات التداولية :

بما أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل أي أنها رسالة تحتاج إلى مرسل ومرسل إليه فمن هذه النقطة انطلق كل من " **سيرل** " و " **أوستين** " ليثبت أن للغة وظائف أخرى ولعل أهمها الوظيفة التداولية ... حيث كان الحجاج جزءا من الأفعال اللغوية في التداولية وهو أحد أركانها إلى جانب الملفوظية . [1]

من المعروف أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل وهذا ما قال به اللسانيون وعلى رأسهم " **دي سوسير** " أي أن الأخبار تنتقل من مرسل إلى متلقي عبر الرسالة ثم تفك الشيفرة حيث أن كل من **سيرل وأوستين** أكدو لنا أن للغة وظائف أهمها الوظيفة التداولية التي من أهم عناصرها أفعال الكلام والحجاج يعتبر جزءا منه . فمن أهم الآليات الحجاجية التداولية السلالم الحجاجية .

1-**السلم الحجاجي** : السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي :

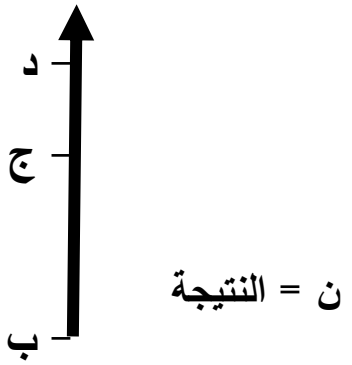

" ب" و " ج " و " د " حجج وادلة تخدم النتيجة " ن " .

[1]- ينظر : حبيب اعراب : الحجاج والأستدلال الحجاجي ، ص 101 .

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة "[1]

وهذا بمعنى أن الآليات الشبه منطقية يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية وهو العلاقة الترتيبية للحجج لها رموز خاصة .

السلم الحجاجي هومن أهم المفاهيم التي جاء **بها ديكر O Ducrot** وزميله **انسكومبر Jc Anscomber** باعتبار نظام قائم على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف وبالتالي فهو " فئة حجاجية موجهة " [2] بعنى أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم فهو موجه إلى فئة حجاجية .

" يتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى "ن " .

ب- إذا كان القول " ب " يؤدي إلى النتيجة " ن " فهذا يستلزم أن " ج " أو " ب " يؤدي إليها والعكس غير صحيح " [3] بمعنى أن كل جمل تتضمن حججا تنتمي إلى فئة حجاجية نفسها وتنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه فكلها تؤدي إلى نتيجة ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في الدرجات النهائية والعليا درجات السلم الحجاجي .

---

[1]- حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتاب الحديث ، أربد ، الأردن ، 2010 ، ج 4 ، ص 18.

[2]- أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، دار الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006 ، ص 20 .

[3]- حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، ص 19 .

المبحث الثالث : مفهوم الخطاب :

هناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب وهو من أكثر المواضيع التي اهتم بها العلماء .

1- الخطاب لغة : يطلق الخطاب في اللغة العربية على مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة ، وخطابا وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة ... وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المسجع ، ونحوه وفي التهذيب : الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر . [1]

من التعريف يلاحظ أن الخطاب يحقق خاصيتي التفاعل فهو من الفعل الثلاثي خطب أي تكلم لمجموعة من الناس عن أمر ما .

وفي تعريف آخر عن « مصطلح خطاب (Discours) مفاهيم عدة يقال : خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه : أي أجابه ، والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب وهما يتخاطبان » [2]

هنا يحدد بهذا التعريف طرفا الخطاب ، المتكلم والمخاطب فوظيفة الخطاب هي الإفهام وإقناع الناس .

فالكلام بين اثنين والمواجهة بالكلام وهما يتخاطبان استعمالات لمادة (خطب) فهي تعني لحد بعيد الإفهام بمعنى الإقناع والحجاج [3] .

---

[1]- ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1992 ، مادة (خ . ط . ب) ، ص 25 .

[2]- عباس حشاني : مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ص 505 .

[3]- ينظر :عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية ، ص 118 .

يلاحظ أن الخطاب هو إجراء بين المتكلم والمخاطب أو كفاعلية تواصلية غرضها الإفهام والإقناع وقد ورد مصطلح الخطاب في بعض الآيات القرآنية من بينها ، قوله تعالى : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [1]

لقد تعددت الشروحات واختلاف الآراء في شرح هذه الآية والقول الأعم والمتداول أن الله تبارك وتعالى أخبر أنه شدد ملك داوود والخصومات التي يخاصم الناس إليه حيث فصل الخطاب بين الكلام والحكم .

2- **الخطاب اصطلاحا** : الخطاب في الأدبيات الغربية : " كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبا أم ملفوظا ، غير أن الاستعمال تجاوز ذلك إلى مفهوم أكثر تحديدا يتصل بها لحظة **غرايس Grice** دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث السامع دون علامة معلنة أو واضحة ... " [2]

من خلال النص وجد أن الخطاب هو مجموعة متناسقة ومترابطة من الجمل والأقوال سواء كان مكتوبا أو ملفوظا تحمل في سياقها معلومات ومعاني تهم المتلقي أو المرسل إليه، فقد ربط الخطاب بالظروف الخارجية اجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها .

وقد ورد مفهوم الخطاب بكثرة عند علماء الأصول فنجد تعريف **الآمدي** للخطاب بقوله : « اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه » [3]

هنا يقصد به أنه لفظ مصاغ صيغة محكمة أي متواضع عليها يهدف إلى تأثير في المتلقي ومن هو متهيء لفهمه .

---

[1]- سورة ص ، الآية 20 .

[2]- ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد العربي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 2 ، 2000 ، ص 89 .

[3]- عباس حشاني : مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ص 505 .

« الخطاب مجموعة من الجمل يتم إنتاجها من طرف مرسل وعدم إغفال الإطار الغير لغوي معنى مراعاة (السياق) فهو من جهة يحقق عملية اتصالية وهو من جهة ينتج خطابا نستنتج أن بنية المخاطب إقناع المخاطب والتأثير فيه » [1]

يلاحظ أن الخطاب هو متتالية من الجمل ينتجها المخاطب مع مراعاة السياق ليحقق عملية التواصل سواء كانت مكتوبة أو منطوقة بنيتها الإقناع والتأثير في الآخر .

يعرفه **إميل بنفيست (E Benveniste)** " بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدفه التأثير على الثاني بطريقة ما " [2] من التعريف وجد أن الخطاب تواصل فعلي يفترض وجود المرسل والمتلقي هدف المرسل التأثير ومحاولة إقناع المتلقي ، بشتى أنواع الوسائل والطرق " يقتضي أن الخطاب هو نظام السلوك الاجتماعي والتواصلي بوصفه نظاما للتفاعل بين أفراد العملية التواصلية ... وهو ما يعبر عنه بلغة القول أو الفعل وهو الذي نعقل من خلاله الأشياء ونتصرف إزاءها بمقتضاه أنه نظام الوعي الواعي بنفسه ، وبما هو وعي به ، وبما هو وعي فيه وله ولأجله " [3]

أي أن الخطاب نشاط تواصلي اجتماعي بين الأفراد فهو يتأسس على اللغة المنطوقة أي بلغة القول أو الفعل فهو قدرة أو مقدرة التفكير والوعي على التوالي .

---

[1]- عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية ، ص 119 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 118 .

[3]- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 4 ، 2005 ، ص 17 .

الفصل الثاني :

الآليات الحجاجية في خطبة البتراء

المبحث الأول : خطبة البتراء :

1- مناسبة الخطبة :

بعد أن أمضى الحجاج زهاء عامين وليا على الحجاز نقله الخليفة وليا على العراق بعد وفاة أخيه بشير بن مروان حيث كانت الأمور في العراق بالغة الفوضى والاضطراب تحتاج إلى من يعيد الأمن والاستقرار ، ويسوس الناس على الجادة بعد أن تقاعسوا عن الخروج للجهاد وركنوا إلى الدعة والسكون واشتدت معارضتهم للدولة وإزداد خطر الخوارج وقويت شكوتهم بعد أن عجزوا الولاة عن السيطرة عليهم . [1]

من الواضح أن العراق في العصر الأموي واجهت عدة مشاكل وتدهور بسبب الأحزاب المتفرقة ، فتوجب على أمير المؤمنين أن يختار قائدا من قاداته لا يعرف الرحمة والشفقة ، فعين الحجاج وليا على العراق بعد وفاة أخيه .

لبى الحجاج أمر الخليفة وفي أول لقاء مع أهل الكوفة خطب في المسجد خطبة عاصفة أنذر فيها وتوعد المخالفين والخارجين على سلطة الخليفة . [2]

هنا الحجاج ألقى خطبته على شكل تهديد وترهيب وتخويف للخارجين على سلطة الخليفة.

أهل العراق في البداية سخروا من الحجاج لاعتقادهم أنه لا دراية له بأمور السياسة والدولة ، وعندما علم الحجاج بذلك الاستهزاء ألقى خطبته المشهورة المتداولة في كتب التاريخ وهي " خطبة البتراء " التي تضمنت تهديدا ووعيدا لأهل الكوفة .

---

[1]- ينظر : أمير بن محمد المدري : الحجاج بن يوسف الثقفي ، مواقف من حياته (دماء وعطاء) www.qdffactory.com ، 18:23 ، 15-02 ، 2019 ، ص 24 .

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص 24 .

2- تحليل الخطبة :

يلاحظ في هذه الخطبة " البتراء " غرابة البناء وفقدانها لأول عناصر الخطبة وهو المقدمة فالحجاج هنا لم يبدأ خطبته بالحمد والثناء والصلاة على النبي تماشيا مع النسق الإسلامي التي هي من أهم الشروط في الخطبة ولا يمكن الاستغناء عنها : فهي جزء لا يتجزأ من الخطبة ، بين الحجاج منذ البداية أنه سيتبع معهم سياسية الدم والعنف وسيعاقبهم يعتبر الحجاج هذه الخطبة أولى جولة له مع أهل العراق وهي التي ستحدد له طريقة وتكشف له موقفه حيث دخل الحجاج إلى المسجد وصعد المنبر وهو ملتثم بعمامة خز حمراء ملثما بها ووقف صامتا على المنبر والناس جميعا يتعجبون لصمته وهيئته ولم تأكد الحجاج من تنبه سامعيه إليه : خطب خطبته المشهورة بادئا إياها بيت مشهور لـ " **سحيم بن وثيل الرياحي** " [1] ليعرف عن نفسه .

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني .

وما إن بدأت نبرة الوعيد تعلو وتأثر سامعوه بكلامه حتى خمدو ، ففي البداية اعتقدوا أن الحجاج بدوي لا دراية له في امور السياسة والحكم لذلك استهزؤوا بقدومه لذا كان على الحجاج أن يعرفهم بنفسه ويؤكد لهم أنه قادر على تخطي كل الصعاب وانه رجل لا يعرف الرحمة والشفقة حيث بين لهم من البداية أنه يتبع معهم سياسة الدم . والعنف وسيعاقيهم عقابا شديدا على أقل فعل يؤدونهم وأنه إذا قال فعل وإذا خطط نفذ وانه قادر على كشف الأمور وتخطي الصعوبات مخاطبا بقسوة .

لكن ما لوحظ في خطبة الحجاج أنها عبارة عن تهديد وترهيب وتخويف ومحاولة إخضاع للرعية وإجبارهم الأوامر دون معارضة ، واستخدام أسلوب التهديد والترهيب في قوله : " ...

---

[1]- عبد الملك قريب بن عبد الملك الأصمعي أبو سعد : الأصمعيات ، تح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، د ت ، ص 17 .

عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الأبل ... وإني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ... "

هنا يؤكد أنه ليس مجرد كلام فقط وأنه كل ما يقال ينفذ والتهديد موجة لكل من يخالف الأوامر وأنه سوف يضربهم ضربا شديدا كما تضرب غرائب الأبل .

خطبة البتراء في محتواها تتضمن القرآن الكريم ودليل ذلك في قوله بعد بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتَ ـاٰمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [1]

اقتبس الحجاج هذه الآية للإنذار والتهديد والوعيد من القرآن الكريم لأن أهل العراق عاشوا في نعمة الخليفة لكنهم جحدوا هذه النعمة فحذرهم الحجاج بعقابهم إذا لم يستقيموا على الحق، فعلى الرغم من ظلمه وقسوته إلى أنه كان مطلعا وعالما في القرآن الكريم لذلك استخدم في الخطبة آية قرآنية وذلك بهدف التشبيه بين أهل الكوفة الذين عاشوا في نعمة الأمير (الخليفة) لكنهم لم يقدروا هذه النعمة لذلك حذرهم الحجاج من أن عقابهم سيكون كعقاب الله سبحانه وتعالى كتلك القرية التي كفرت بنعمة الله ، كما امرهم بالعدول عن تشفيع الشفعاء وعقد الاجتماعات والقال والقيل والخوض فيما لا يعنيهم وأن يتوجهوا لقتال عدوهم وقسم الله قسما مؤكدا على حزنه وصدقه في التنفيذ .

[1]- سورة النحل الآية 112 .

المبحث الثاني : الآليات البلاغية في الخطبة :

1- التشبيه :

القارئ لخطبة " **الحجاج بن يوسف** " يجدها مليئة بالصور البيانية من بيان وبديع ومعاني، ودراسة الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية التي تعد الأكثر تأثيرا في النفس بداية باستخراج التشبيه ، حيث استهل خطبته بمقطع شعري فقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى [1]

اتضح في الشطر الأول من البيت الشعري صفة الحجاج التي نسبها إلى نفسه أن ابن جلا حيث شبه نفسه " أنا " بـ " ابن جلا " هنا الحجاج شبه نفسه بالصبح دلالة على انتهاء عصر الظلمة وبداية عصر مشرق كتعاقب الليل والنهار ، حيث أنه حذف الأداة ووجه الشبه وهو القادر والشجاع فهو تشبيه بليغ ولعل استخدام الحجاج لهذا التشبيه جعله يوصل رسالته بطريقة أبلغ .

" يتفاوت القصد هنا حسب سلطة قائلة ، فقصد الحجاج في خطابه أقوى من قصد الشاعر سحيم بالرغم من أن سحيما هو الشاعر أي هو الذي تلفظ بهذا الخطاب لأول مرة وهو ما يسمى بإعادة إنتاج الخطاب من لدن الحجاج إذ أكسبه قوة لم تكن للغته وحدها ولم تكن لمرسله الأصل " [2] من الواضح أن صاحب البيت الشعري هو **سحيم بن وثيل الرياحي** ولكن المرسل (الحجاج) وظفه في خطابه توظيفا أكسبه قوة لم تكن للغته وحدها ولم تكن لمرسله الأصل وذلك عائد إلى مرجع الأداة اللغوية وهي إشارة الذات ضمير المتكلم " أنا " التي تحتل صدر الخطاب فتصبح هي بؤرة الخطاب [3] أي أن ضمير المتكلم " أنا "

---

(1)- أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، الأصمعيات ، ص 15 .

(2)- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 254 .

(3)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 254 .

أكسبه قوة كبيرة ليبين للمتلقي أنه يستطيع مواجهة الصعوبات للوصول إلى الهدف ، وتكمن قوة البيت الذي وظفه الحجاج عند اقترانه بالمقام ، حيث أن الحجاج قال هذا البيت في الخطبة أمام حشود الحاضرين حيث كانت نواياه كلها تكمن في تهديده لأهل العراق والتأثير فيهم بواسطة الحجج التي يقدمها بهدف إقناعهم بوجهة نظره وصواب رأيه .

يخاطب **الحجاج** العراقيين في هذه الخطبة بتشبيهات متتالية : ورد ذلك في قوله " أما والله لألحونكم لحو العصا " [1] هنا يؤكد على من لم يفعل ما يأمرهم به واستمروا بالفتن سوف يعاقبون أشد عقاب بشتى أنواع العذاب حيث شبه الحجاج نفسه يسلخ جلود أهل العراق ، فاختار لهم لحو العصا أي قشرتها ، وهو تشبيه مجمل حيث حذف وجه الشبه (العقوبة) وترك قرينته (لحو العصا) فقد صور تهديده بأبشع صورة وأشد قسوة فليس هناك أشد ألم من نزع جلد المرء وهو على قيد الحياة فكان تهديده مخيفا لأهل العراق حيث تكمن قوة الملفوظ الذي وظفه الحجاج هنا في الأدوات اللغوية التي يعتمدها كأساس في عملية التحليل الحجاجي حيث أنه في هذا المثال : استحوذ التشبيه على الملفوظ الحجاجي ونقلت الدلالة المادية للعبارة إلى الدلالة المعنوية حيث مثل **الحجاج بن يوسف** نفسه في الصورة بأنه سوف يعاقبهم بسلخ الجلد عن أجسامهم كما تزال القشرة عن العصا حيث استعمل الحجاج أسلوبا شديدا مع أهل العراق ساعيا لإقناع المخاطب على أنه سينفذ تهديده ووعيده إذا استمروا بالفتن فهو انتقل من الدلالة المادية للعبارة إلى الدلالة المعنوية فهي تحليل حجاجي للخطاب يكشف لنا الوظيفة الإقناعية ويبرز قدرة المرسل التعبيرية ليوجهها إلى المتلقي ويؤثر فيه وإقناعهم بقدرته على تنفيذ الوعود لكي يصل إلى النتيجة التي يسعى إليها وقد ورد تشبيه آخر في قوله : " لأعصبنكم عصب السلمة " [2] هنا تشبيه مجمل وهو تعذيب من نوع آخر حيث قرر الحجاج أن يعصب أهل العراق كعصب السلمة وقد ورد

---

[1]- الجاحظ : البيان والتبين ، ص 309 .

[2]- ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 309 .

شرحها في لسان العرب السلمة : " شجرة ذات شوك ويعسر خرط ورقها لكثرة شوكها"[1] وهذا ما يدل على عدم خوفه منهم ومدى شجاعته ويطبق عليهم أشد أنواع العذاب حيث يتمثل البحر الحجاجي في هذا الملفوظ على الانتقال من الصورة المادية إلى صورة أخرى معنوية متمثلة في تهديده لهم حيث كشفوا على طريقة عقابه لهم فقرر أن يعصب أهل العراق كعصب السلمة فهي قوة حجاجية تكمن في عدم خوفه منهم وسيسلط عليهم أشد أنواع العقاب حيث جسد نفسه الصورة واستعمل الآليات الحجاجية لكي يؤكد جديته في السياسة الجديدة تحت طائلة التهديد ، فصارت هذه التهديدات ناجزة في حقهم مع أنها لم تنفذ بعد وبالتالي يحقق هدفه الحجاجي وهو التأثير في المتلقي وإقناعهم بتنفيذ تهديداته ووعوده .

وقد ورد تشبيه آخر في قوله " لأضربنكم ضرب غرائب الإبل " [2] هنا شبه الحجاج ضرب أهل العراق كضرب غرائب الإبل والتشابه المشترك بينهما هو التشابه في العقوبة فهو تشبيه مجمل حيث استمد الحجاج هذا التشبيه من الحياة البدوية واستطاع إخراج صورة مخيفة ومرعبة التي تؤثر في نفوسهم حيث قرب الصورة من بيئتهم القريبة لتكون أسرع إلى فهمهم . غايته كانت إقناعهم بتنفيذه للتهديد والعقاب ، حيث يكمن البعد الحجاجي هنا في توظيف المرسل (الحجاج) هذه الصورة للتأثير في المتلقي وإقناعه بأنه سوف يطبق نوعا آخر من العقاب تحت طائلة التهديد لأن التهديد أوقع في النفس من العقاب حيث كانت كل معانيه تفيض بالوعيد والتهديد ، فهو اعتمد على الوضوح وابتعد عن الغموض والتأويل قصد إفهام الجميع وإرهاب المتلقي حيث استعمل معان قاسية واضحة لا غموض فيها واستعمل كثيرا أسلوب التوكيد بمن لم يتبع سياسته سوف يكون عقابه الضرب كما تضرب غرائب الإبل .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب (سلم) ، ج 1 ، ص 12 / 296 .

[2]- أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ، البيان والتبين ، ص 309 .

وفي تشبيه آخر في قوله : " فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون " [1]

من خلال هذا التشبيه قرب المعني إليهم بصورة مركبة حكاها القرآن الكريم ، حيث أنه حاكاهم بنص يحبونه بتشبيه أهل العراق بأهل القرية التي كانت تعيش في أمان وطمأنينة فكفرت بنعم الله عليهم فعذبهم الله وذوقهم طعم الجوع والخوف ، ورأى أنهم يستحقون هذا العذاب لأنهم أنكروا نعم الله عليهم وهو تشبيه تمثيلي .

تكمن قوة القرآن الكريم الذي وظفه الحجاج مع اقترانه بالمقام قوة عظيمة في تقريب المعنى فهو من الأساليب الحجاجية التي تعتمد على أعمال العقل والتفكير والبرهان والحجة، وذلك لرد الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها ، فالحجاج هنا حاكاهم بنص يحبونه حيث شبه أهل العراق بأهل القرية التي كانت تعيش في نعيم فعذبهم الله وأذاقهم طعم الجوع والخوف ، خاطبهم بالقرآن الكريم لإقناعهم بأنهم من يخالف الأوامر فسوف يطبق عليهم أشد أنواع العذاب مثل ما عاقب الله عز وجل أهل القرية ، حيث أنه استطاع بهذا التشبيه أن يؤثر في النفوس ويجذب العقول من أجل الإقناع بمقاصده ، فالحجة من القرآن الكريم تصنف من الحجج الجاهزة وحضر أرسطو الحجج الجاهزة في نصوص القوانين مركز الشهود ، والعقود والالتزامات ، والاعتراف القسري تحت تأثير التعذيب واليمين فهذه الأدلة يستطيع الخطيب الإفادة منها في النصح والتحذير وكذلك في الاتهام والدفاع " [2] هنا أرسطو جمع كل الحجج الجاهزة التي يستعملها المرسل أو المخاطب لإقناع المتلقي ، فهي حجج يقينية لا جدال ولا نقاش فيها .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 309 .

[2]- خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 / 2007 ، ص 76 .

2- الاستعارة :

1- " إني لأحمل الشر بحمله " هنا شبه الحجاج بن يوسف كلمة الشر بالمادة التي تحمل، حيث حذف المشبه به (وهو شيء مادي يحمل) وترك لازمة من لوازم وهي (الحمل) على سبيل إستعارة مكنية ، فالبعد الحجاجي هنا يتمثل في قرينة التنفيذ بالحكم الشرعي ، حيث استعمل المتكلم (الحجاج) هذه الحجة ليظهر قوته وبطشه الشديد للمتلقي فانتقل المعنى في هذا المثال من الدلالة المعنوية إلى المجال المادي ، فإن لفظة الشر تجسد المعنى المادي لكن دلالته المقصودة التأثير في المتلقي وإقناعهم بأن بطشه شديد وقاسي وإقناعهم أيضا بعدم مواجهته أو مخالفة أوامره لأنه يتميز بالقوة والبطش وهو قادر على فعل كل ما يريده دون تردد أو خوف .

2-وأخذوه بنعله : هناك استعارة مكنية حيث شبه الشر بالفعل ، حذف المشبه به وهو (يمشي) وترك لازمة من لوازمه وهي النعل ، هذه الاستعارة مشابهة للاستعارة إلى قبلها ولها نفس البعد الحجاجي وهو إصدار قرارات بأنه من يواجهه ، سوف يطبق عليه الحكم دون رحمة أو شفقة أو تردد وهدفه من هذه الحجج إقناعهم والتأثير في نفوسهم بأن قوته العظيمة وأنه سوف ينفذ وعيده فالحجاج في خطبته هذه يكشف ما بداخله أو ما يريد الوصول إليه كشف كل الجوانب والقضايا وفي نفس الوقت ينتقدهم بطرق عدة باتباع مجموعة الأساليب منها الإقناع والتفاوض والتداول .

3- " إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها [1] هنا الحجاج قد شبه الرؤوس بالثمرات فأصل الكلام هو إني لأرى رؤوسا كالثمار قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها "حيث حذف المشبه به (الثمرات) وترك لازمة من لوازمه (أينعت) وحان قطافها أي أن الثمار قد نضجت وحان قطافها وكأنه هو البستاني الذي سيقطف هذه الثمار وبالتالي فهي استعارة مكنية ويكمن البعد الحجاجي في الدلالة المقصودة ، وهي التأثير في المتلقي تكمن حجته في إظهار صرامته وتنفيذ وعيده حيث استعمل أسلوب التوكيد للتأثير

---

[1]- الجاحظ : البيان والتبين ، ص 309 .

في السامعين وإخضاعهم وحملهم على تصديق كل كلمة في الخطبة هنا استعمل كلمة (أينعت) و (قطافها) فهما يحملان دلالة مادية للفعل وكأن الحجاج هو البستاني الذي سيقطف هذه الثمار الناضجة وكلمة (رؤوسا) تحمل دلالة إنسان تظهر القيمة الحجاجية هنا في تحقيق المرسل (الحجاج) هدفه الحجاجي أنها " تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي " [1] الواضح من هذا القول أن المرسل أو المخاطب هدفه الحجاجي أن يغير من الموقف الفكري أي أفكارهم وسلوكاتهم والأفكار السلبية التي تراودهم والتغيير في عاطفة المتلقي أي التأثير عليهم وإقناعهم بأسلوب وجداني بدلا من الحرب والسيف .

4- " فإنكم طالما أوضعتهم في الفتن وأضجعتم في مراقد الضلال " : [2]

هنا الحجاج شبه الضلال الذي يعيش فيه أهل العراق من شقاق ونفاق وتعدد الأحزاب بالحيوان المفترس له مجموعة من المراقد حيث حذف المشبه به (الحيوان المفترس ، وترك لازم من لوازمه وهي أضجعتم مراقد) ، على سبيل الاستعارة المكنية .

استعان الحجاج بالاستعارة وحاول الاستفادة من مييزاتها حيث يشكلها في صورة ويقوم بالتعبير عنها في شكل أفكار غاية الحجاج في هذا المثال تبرير لأهل العراق بسبب اختبار أمير المؤمنين له ليكون وليا على العرش حيث وجهه أمير المؤمنين لأنهم طالما أوضعوا في الفتن والضلال الذي يعيشون فيه قرب لهم الصورة وشبههم بالحيوانات المفترسة التي لها مجموعة من المراقد يتمثل بعده الحجاجي في استعمال المرسل (الحجاج) أسلوب التوكيد لإثبات حججه وإثبات في ذهن المتلقي بأن عقابه والتهديد الذي يقوله سوف ينفذ وإقناعهم بهذا .

---

[1]- عمرو أوكان : اللغة والخطاب ، لإفريقيا الشرق ، لبنان ، ط 1 ، 2001 ، ص 134 .

[2]- الجاحظ : البيان والتبين ، ص 309 .

التصريحية :

فوجدوني أمرها عودا واصلبها عمودا :

هنا الحجاج يشبه نفسه بالأسهم الموجودة في الكنانة لكنه سهم صلب وقوي على من يريد كسره حيث أنه حذف المشبه الذي هو نفسه (الحجاج) وترك لازمة من لوازمه أي المشبه به (أمرها عودا) وبالتالي فهي استعارة تصريحية .

فيتمثل البعد الحجاجي في هذا الملفوظ في أن المرسل (الحجاج) حقق فعله الإنجازي لتوفر شروط الاستعلاء والسلطة وأنه لولا توفر شروط القوة والصلابة والشجاعة ... لما عينه أمير المؤمنين وليا على العرش فقد حقق قصده الحجاجي وهو التأثير في المتلقي وإقناعه بتعبير أفكاره بأنه شخص قوي وصلب .

لا يهزم ولايكسره أحد وأنه قادر على تنفيذه تهديده ووعيده وظف الحجاج الاستعارة ليضفي أثر في نفسية متلقيها باعتبار ان بلاغتها اللغوية تكسر الحواجز الموجودة في العالم القديم لنخلف عالم جديد فتعمل على تحريك العاطفة والخيال لفهم المعني المراد ولإيصال الفكرة لأذهانهم .

3- الكناية :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

نجد الكناية في قوله " طلاع الثنايا " هي جمع ثنية وهي طريق في الجبل فالحجاج يصف نفسه أنه قوي وشجاع يتحمل المشاق وأنه قادر على أن يطلع الثنايا مهما بلغ ارتفاعها وصعوبتها فهي كناية عن الشجاعة والقوة والعزيمة يتمثل البعد الحجاجي في هذا الملفوظ على إقناع المتلقي بأن المرسل أو المخاطب أنه رجل حرب معروف بشجاعته وقوته في ساحة المعارك فعليهم أن يحذروا منه وما عليهم إلا اتباع الأوامر استعمل الكناية في

قوله " طلع الثنايا " فهي تعتبر الدليل القوي الذي يلجأ إليه المرسل " الحجاج " لإثباتها هنا قوية لا ساذجة تهدف إلى إقناع المتلقي بأنه قوي وشجاع وله عزيمة .

متى أضع العمامة تعرفونى[1]

يقوم الحجاج هنا بترهيب وتخويف أهل العراق بقوله أضع العمامة تعرفوني أي أنه من أهل السيادة والشجاعة وأنه مستعد للقتال فالعمامة هنا في هذه العبارة معروفة عند العرب (أنها تلبس في الحرب وتوضع في السلم) فهي إشارة من الحجاج لإعلان حربه بأهل العراق بوضع العمامة فهي كناية عن شجاعته وإقدامه بأنه لا يهاب أحد وأنه مستعد للقتال ، حيث يكمن بعده الحجاجي ، في مقصدية المرسل (الحجاج) باستعمال الكناية ليثبت للمتلقي وأنه رجل حرب معروف بشجاعته وصرامته وقوته وعزيمته وانه قادر على هزيمة كل شخص يعارضه حيث استخدم الكناية كوسيلة للترهيب والتخويف فعليهم أن يحذروا منه، وما عليهم إلا أتباع أوامره .

" أن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها ،فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا "[2] هنا كناية عن صفة ، حيث أن أمير المؤمنين اختار الحجاج يتولى أمر أهل العراق كونه يتميز بالشجاعة والقوة والعزيمة وأنه قادر على إخماد الفتنة

يكمن البعد الحجاجي هنا في مقصدية المرسل (الحجاج) في تقديم حججه للتأثير في المتلقي وإقناعه بأنه يمتلك كل الكفاءات التي تؤهله أن يكون وليا على العراق فالغاية من استعماله لهذه الصور البيانية التي لها أهمية كبيرة في الخطاب الحجاجي وهي التأثير السامع بواسطة جميع الوسائل الخطابية على أنه قادر على إخماد الفتنة بين أهل العراق كونه يتميز بالشجاعة والقوة والعزيمة وبالتالي يجب أن يكون معناها مقصودا .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 309 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 309 .

4- البديع :

البديع كما عرفه الجرجاني هو " النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق عما يسجع بفصله ، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه ، أو ترصيع يقطع أوزانه ، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام مهنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما ، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك " [1] فقد اعتمدالحجاج بن يوسف في خطبته مجموعة مختلفة من ألوان البديع قصد تقوية المعنى وتأكيده ومن تلك المحسنات نجد :

5- **السجع** : وذلك في قوله :

- لا تحمل الشر بحمله ، وأخذوه بنعله ، وأجزيه بمثله .
- يا أهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوئ الأخلاق .
- فتشت عن تجربة ، وجربت إلى الغاية القصوى .
- لا أعد إلا وفيت ، وأهم إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فريت .
- سفكت دمه ، وانتهبت ما له وهدمت منزله .

الحجاج بن يوسف الثقفي هو من أحد الخطباء الفصحاء الذي لاتكاد تخلو خطبته من هذا النوع البديعي والمتأمل في خطبته يجد في سجعه عذوبة وبساطة ووضوح ، فهو أحسن في إنتقاء الألفاظ التي أدت دورا موسيقيا .

يمكن القول أن السجع في هذه الخطبة كان في حرفين رئيسين وهما الهاء والتاء لكثرة تكرارهما في الخطبة ومرة واحدة الألف والقاف " يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق " ، الهاء المسجوعة تعود على مخاطبة أهل العراق وتخويفهم وتهديدهم .

أما بالنسبة للفواصل المسجوعة بحرف التاء فهي تعبر عن الأنا الحجاجية ، ففي هذه الفواصل تحدث الحجاج عن نفسه وقوته وشجاعته ، وكذلك الفواصل المسجوعة بحرف

---

[1]- المرجع السابق ، ص 309 .

الألف والقاف فهي تعود على النداء والصراخ وغضب الحجاج من مساوئ أهل العراق ، فالسجع يتحقق للخطبة ضبط إيقاعي وموسيقى له تأثيره على السامعين .

استعانة الحجاج في خطبته بالبديع لأنه جزء من تركيب الكلام ويعتبر وسيلة من وسائل الإتصال ، وصف هذا المحسن البديعي كثيرا وجذب السامعين لأن دورها الموسيقي يحدث في أنفسهم ميلا ويجد فيه عذوبة وبساطة ووضوح ، بهدف محاولة التأثير في المتلقي وإقناعهم وهو ما يطمح إليه الحجاج في خطبته .

6- **الجناس** : في قوله :

الشقاق والنفاق ⟸ جناس ناقص في نوع الحرف

عودا وعمودا ⟸ جناس ناقص في عدد الحروف

وفيت وفريت ⟸ جناس ناقص في عدد الحروف ونوعها

قال وقيل ⟸ جناس ناقص في نوع الحروف

يلعب المحسن البديعي الجناس دورا هاما في آداء دور الإقناع وظفه الحجاج بن يوسف في خطبته لأبعاد حجاجية وهي محاولة وهي محاولة التأثير في المتلقي واستمالته وإقناعه على تغيير معتقداته ومواقفه وسلوكاته السيئة من شقاق ونفاق والقال والقيل والفتن ... إلخ

اعتبرها الحجاج وسيلة حجاجية تهدف إلى تقريب المتلقي والزيادة في التأثير عليهم .

7- **الطباق** : استعمل الحجاج في خطبته الطباق الموجب فقط وهما :

أينعت ‡ قطافها

مطمئنة ‡ الخوف

آمنة ‡ كفرت

لجأ الحجاج بن يوسف في خطبته إلى الطباق الذي له دور مهم في العملية الإقناعية فإن الأشياء لان الأشياء بضدها تتضح وذلك لبعد حجاجي وهو الإسهام في توضيح المعاني التي وظفها في حجته لتزيد من قوته حيث أنه وظف الطباق الموجب بغرض تدعيم طرحه ، فله وقع موسيقي وجرس متناغم يشد انتباه أهل العراق .

8- الاقتباس :

اقتبس الحجاج في خطبته حين قال : فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانو يصنعون ، فهي مقتبسة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتَ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [1]

لقد ضمن الحجاج في خطبته شيئا من كلام الله عز وجل بهدف إظهار الحقيقة التي يعيشها أهل العراق استدل الحجاج بهذه الآية لبعد حجاجي وهو اعتبارها أقوى حجة وأفضل دليلا لإقناع المتلقي ، بأنه إذا خالفوا الاوامر سوف يطبق عليهم أشد أنواع العقاب كما فعل الله عز وجل بأهل القرية التي كانت تعيش في نعيم رزقها الله رغدا من كل ما كان ولم تحمد الله عز وجل على ذلك حتى سلط عليهم أشد أنواع العذاب ، حيث استدل الحجاج بهذه الآية لأن المتلقي لا يستطيع أن يشك في كلام المولى عز وجل لأن ما يقوله هو الصحيح ، وبالتالي يصل الحجاج بن يوسف إلى مبتغاه وهو ترهيبهم وتخويفهم وإفزاعهم .

---

[1]- سورة النحل / الآية 112 .

9- التضمين :

نجد الحجاج بن يوسف ضمن في خطبته من شاعرين وهما :

1- من قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي في قوله :

" أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى " [1]

2-وضمن الشاعر رويشد بن رميض العنبري في قوله :

" ليس براعي إبل ولا غنـــم ولا بجزار على ظهر وضم " [2]

مجمل القول أن خطبة الحجاج استعملت بقوة لغتها العربية ومستواها الرفيع وإبراز شخصية الحجاج وقوته .

فالتضمين هو حجة قوية تدعم المتكلم في طرح قضاياه ليقنع ويفهم المتلقي بقوة الحجة، حيث لا يستطيع المتلقي أن يطعن في رأيه أو يخالفه ، حيث نجد الحجاج في خطبته ضمن من شاعرين وهذا يدل على اتساع ثقافته ، فهي تشكل خلفية ثقافية بينه وبين أهل العراق لذلك استحضرها في الخطاب لأبعاد حجاجية وهي التأثير في المتلقي وتحقيق غاية الإبلاغ والإفهام والإقناع فمن هذا اتسمت الخطبة بمستواها الرفيع وإبراز شخصية الحجاج القوية ، فكريا وجسديا و ... حيث لا يستطيع أحد مواجهته .

---

(1)- عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي أبو سعد الأصمعي ، ص 17 .

(2)- أبو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تح : إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، ط 1 ، 1971 ، ص 189 .

المبحث الثالث : الآليات اللغوية :

1- الروابط الحجاجية :

الروابط الحجاجية هي عبارة عن عناصر نحوية من من حيث طبيعتها فهي تربط بين القول الثاني فتأسس عنها العلاقة الحجاجية وأبرز هذه الروابط التي وظفها الحجاج (الواو ، الفاء ، ثم ، قد) .

فالرابط الحجاجي " الواو " يعتبر من أهم الروابط الحجاجية وظفها الحجاج في خطبته لأنها تجمع بين دورين فهي تقوي الحجج بعضها ببعض ورصفها وربط المعاني ، حيث تكمن بعدها الحجاجي في تقوية الحجج من أجل تحقيق النتيجة المبتغاة وهي الإقناع حيث ينتج عن الربط بـ " الواو " علاقة التتابع وتسلسل الأفكار والحجج التي يجعل الحجاج بن يوسف يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة ليشكل البنية العامة ومن ثم تقوية وتدعيم النتيجة ، فكل حجة تساند الحجة التي سبقتها وتقويتها ، فالرابط الحجاجي هنا قام بوصل الحجج ورتبها والتي هي الجمع بين الصفات السيئة التي يصف بها أهل العراق ، وكذلك الجمع بين صفاته هو وبهذا قد قام بتحقيق وظيفة التوجيه وتسلسل الأفكار وتكثيف الحجج للوضوح والتبسيط أكثر .

الواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة ، ويستعمل لترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض حيث أنها كل حجة تقوي الحجة الأخرى . [1]

أستنتج أن الواو يسند ويرتب الحجج ببعضها البعض ويقويها وتزيد من درجة المتلقي ، ولتوضيح ذلك نأخذ مثال من الخطبة وهو :

أنا ابن الجلا – طلاع الثنايا

ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق

---

[1]- ينظر : عبد الهادي بن ظافر : إستراتيجيات الخطاب ، ص 472 .

جمع الحجاج هنا بين الصفات السيئة والبذيئة التي يتصف بها أهل العراق .

الشقاق ، النفاق ، مساوئ الأخلاق

من الواضح أن الواو لها أهمية في خطاباتنا اليومية فهي : تقوم بتكثيف الحجج وكثرتها.

الفاء : " السببية وسميت كذلك لأن ما قبلها سبب لما بعدها " [1] أي أن الحجة الثانية في الجملة ، تكون بسبب وجود الحجة الأولى أي استنتاجا لها .

مثال : فوجدتني أمرها عودا وأصلبها عمودا فوجهني إليكم ورماكم بي ، الفاء هنا جاءت سببية فالحجة الثانية توجيهه إليهم ورميهم به جاءت استنتاجا للحجة الأولى أو بسبب وجود أمرها عودا وأصلبها عمودا .

تعتبر الفاء من الروابط التي تفيد في ترتيب الحجج حيث تربط النتائج بالمقدمات وظفها الحجاج حيث تربط النتائج بالمقدمات وظفها الحجاج بن يوسف في خطبته في قوله : فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا بهدف حصر المعني وتحديد الفكرة ، وهو ما يسمح بإقامة بنية حجاجية مركبة بين المقدمات والستنتاجات التي تقوم على تتابع الأحداث بحيث يكمن بعدها الحجاجي في بناء النص وتوليده وانسجام الخطبة ، وظفها الحجاج بن يوسف ليربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا ، حيث ما يميز هذا الرابط على الروابط الحجاجية الأخرى هو خاصية الترتيب الزمني الذي يعتبر هو الأساس فهي تقوم بتفسير الجمل وتدعيمها ، اعتبرها الحجاج تقنية ليثير بها انتباه أهل العراق والإصغاء لما يقوله .

الرابط الحجاجي " ثم " :

هي " حرف عطف يقتضي ثلاث أمور : التشريك في الحكم و الترتيب والمهلة " : [2]

---

[1]- محمد عبد البديع : مختصر النحو العربي دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1999 ، ص 69 .

[2]- ابن هشام : المغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تح : صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2009 ، ص 100 .

من الواضح أن " ثم " هي حرف عطف تكون في إحدى هذه الحالات إما الحكم على شيء أو الترتيب أو المدة (الوقت) .

ومثال ذلك : أن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها هنا نجد الرابط الحجاجي ثم جاء للترتيب حيث أن أمير المؤمنين بعدها نثر كنانته بين يديه عجم عيدانها بعده مباشرة فهي جاءت مرتبة الحجة الأولى بعدها الجحة الثانية .

تعتبر وظيفة الرابط الحجاجي " ثم " وظيفة جوهرية داخل الخطبة فهي تعمل على ربط وتنظيم وترتيب بنية النص وظفها الحجاج بن يوسف في خطبته لتكون أفكاره مرتبة ومتماسكة ومنسجمة بعضها ببعض وذلك لبعد حجاجي وهو إقناع المتلقي والتأثير فيه ، فالرابط الحجاجي ثم جاء ليرتب بين حجتين فالحجة الثانية تضيف طاقة حجاجية للحجة الأولى أي التي سبقتها مما يساعد هذا الرابط على بناء وتكامل الخطاب وتوالد النص وترتيبه مما يسهل على الحجاج أن يلقي خطبته ويحقق النتيجة المرجوة وهي التأثير والإقناع.

2- الأساليب الإنشائية :

الأساليب الإنشائية تمنح المتكلم حرية التعبير والإقناع والتأثير حيث قسمت الجملة الإنشائية إلى قسمين إنشائي طلبي وإنشائي غير طلبي فالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب والعكس صحيح في الإنشاء الغير طلبي [1] وهذا يعني أن الإنشائي الطلبي هو ما يستلزم ويستدعي مطلوبا غير متحقق وقت الطلب وهو عكس الإنشائي الغير طلبي الذي لا يستدعي تنفيذ طلب ما .

ومثال ذلك نجد من الجمل الإنشائية الطلبية في هذه الخطبة وتشمل النداء

---

[1]- ينظر : عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 5 ، 2001 م ، ص 13 .

أ- **النداء** : " صوت يهتف به المنادي لمن يريد منه أن يقترب أو يستطيع أو يدرك ما لدى المنادى من قول يترجم رغبة أو يصور شعور أو يشكل موقفا " [1]

أي أنه طلب القدوم والإقبال باستخدام حروف النداء ومثال ذلك من الخطبة :

- يا أهل العراق .
- حرف النداء هنا هو (يا) فالحجاج بن يوسف هنا يعبر عن غضبه وصيحة تلفت انتباههم وطلب الإصغاء إليه وهو المعنى الذي أفاده حرف النداء .

يكمن البعد الحجاجي في النداء الذي وظفه الحجاج بن يوسف في خطبته لتحفيز المتلقي والإصغاء إليه فهي تخدمه في توجيه سلوك المتلقي واستمالته نحو هدف يصبو إليه وهو لفت الانتباه والإصغاء إليه وما يريد أن يقوله حيث عبر بهذه الأداة على شدة غضبه والعتاب عليهم فمن المعلوم أن الجملة الندائية .

تضفي على التركيب شحنة إبلاغية هامة موجهة إلى السامع والمتكلم فالنداء دلالة موصولة بالتركيب سواء في صورة الاعتراض أو صورة التأكيد لمكون من المكونات الإسنادية [2] أي بمعنى أن النداء موجه للمتلقي أو السامع قصد الإصغاء سواء في صورة اعتراض أو تأكيد .

ب- الاستفهام :

هو طلب الفهم أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته " [3] أي هو السؤال والاستفسار عن شيء لا يعلمه السائل ومثال ذلك في قوله وما يقولون ؟ وفيم أنتم

---

[1]- منير سلطان : بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ط 3 ، 1997 ، ص 194 .

[2]- ينظر : السعدي الفارسي المدني المصنف عاشور : مدونة سلسلة اللسانيات بنية الجملة العربية بين التخييل والنظرية، منشورات كلية الآداب ، د . ط ، مجلد 2 ، ص 228 .

[3]- عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 18 .

وذلك ؟ جاء هنا الاستفهام بالأداة (ما) لطلب من الحجاج لأهل العراق من الإفصاح والإيضاح .

بعد التهديد والوعيد استمر الحجاج بن يوسف في طرحه الأسالة على العراق حيث جاء أسلوب الاستفهام في خطبته منسجما مع منظومة التهديد والوعيد والتوبيخ ، وعليه جاء الاستفهام مكملا لأسلوب الحجاج وذلك لبعد حجاجي وهو قيام الخطبة على الحجة والإقناع فطبيعة الحجاج بن يوسف لا يريد المحاورة ولا فتح مجال للنقاش معه وكذلك عند استفهاماته ليس لغرض المعرفة أو العلم بالشيء لأنه عالم بجميع القضايا التي تخص أهل العراق فكان قصده من الاستفهام التوبيخ والوعيد والتحقير .

ج- **النهي** : " هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وصيغته واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية " . [1]

أي أنه طلب التكليف من المتكلم إلى المخاطب عن فعل أمر وهو أمر ملزم أي بمعنى آخر وهو التحذير والابتعاد ومثال ذلك في قوله :

فإياي وهذه الجماعات والقيل والقال .

الحجاج هنا ينهاهم عن إنشاء اجتماعات والنفاق والقيل والقال وأن يتوجهوا إلى قتال العدو بين لهم أنه الواحد القادر على تحسين الأوضاع وقيادتهم ، فطنة الحجاج وقوته ترغم المتلقي على السمع والطاعة إليه ومن يخالف أوامره فهي معصية تستوجب العقاب الشديد حيث يتمثل البعد الحجاجي من هذا الأسلوب في التحذير والابتعاد عن المفاتن والنفاق والقال والقيل وإقناعهم والتأثير فيهم .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 15 .

د- **القسم** : " هو استعانة الحالف بقوة أعظم من قوته تدفع بالمخاطب تصديق ما يقول الحالف " [1]

يقصد به أسلوب يدل على اليمين والحلف بقوة أعظم من قوته تدفع المخاطب إلى التصديق ومثال ذلك في قوله :

- أما والله إني لأحمل الشر بحمله ..
- أني والله يا أهل العراق ..
- أما والله لألحونكم لحو العصا ...
- أما والله لتستقيمن عن طريق الحق ...
- جاء القسم هنا بلفظ الجلالة وهو ما دل على تمسك الحجاج بعقيدته الإسلامية وهو واثق من نفسه على أن ينفذ تهديده ووعيده كلها .

الملاحظة من هذه الجمل الطوال التي استعان بها الحجاج بن يوسف في خطبته أن القسم جاء أشد صراحة بصفة مباشرة ، حيث كرر من القسم وذلك لزيادة في التأكيد وإمعانا في إظهار صحة العزم ، حيث يكمن البعد الحجاجي في توظيفه للقسم أظهر الصفة الدينية وفي نفس الوقت يؤكد ويكرر تأكيده على من لم يستقيم على طريق الحق واتباع طريقه سوف يطبق وعده وهو العقاب الشديد والبطش حيث اعتبر القسم من بين أقوى الوسائل الإقناعية في توصيل رسالته قصد التأثير عليهم وترهيبهم وتخويفهم .

هـ- **التوكيد** : من خصائص هذه الخطبة كثرة الأساليب التي اعتمدها المرسل (الحجاج) للتأكيد وقد كان أهمها القسم بالله تعالى وذلك وارد في الأسئلة التالية (والله لأحولنكم لحو العصا ...) فليس ثمة جملة في خطبته إلا وقد اشتملت على أداة من أدوات التوكيد ،حيث أن نون التوكيد كانت أكثر الأدوات ترددا وذلك في قوله : (إني لأحمل الشر بحمله ...) ، (إني لأرى رؤوسا قد أينعت ...) (إني لصاحبها ...) ، و (إني لأنظر إلى الدماء

[1]- المرجع السابق ، ص 28 .

ترقرق بين العمائم واللحى ...) (إني والله ...) فمن الواضح أن الحجاج وظف نون التوكيد بكثرة في خطبته وترسيخها في ذهن المتلقي ، فهو لم يدع وسيلة من وسائل التأكيد إلا ووظفها في خطبته فهي توحي إلى اليقين الذي يسعى إلى بعثه في نفوس السامعين وكذلك عهد إلى التوكيد في قوله (لقد قررت عن ذكاء ...) (إن أمير المؤمنين كب كنانته ..) (لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ...) حيث يكمن البعد الحجاجي من استعانته بأدوات التوكيد إلى التأثير على السامعين (أهل العراق) وإخضاعهم وحملهم على تصديق كل كلمة في الخطبة ليصل إلى النتيجة المطلوبة بهدف تغيير الأوضاع السائدة من تفشي الفساد والفواحش بإصلاح أحوالها بأي طريقة من الطرق حتى لو كانت القتل ، بغية النهوض بالبلاد والسير بها نحو الأحسن .

3- الصفة :

الحجاج بن يوسف يصف نفسه في الشطر الأول (انا ابن الجلا وطلاع الثنايا) والتي تعني دلالتها " الليث ، سمي بذلك لوضوح أمره ، وكان ابن جلا هذا صاحب فتك يطلع في الغارات من ثنية الجبل " [1] أي بمعنى أن ابن جلا هو رجل شجاع وقوي يطلع في الغارات من ثنية الجبل ويتحمل كل الصعاب .

فالحجاج هنا يشبه نفسه بالأسد في وضوح امره ويصف أيضا نفسه بالرجل الشجاع الذي يطلع في الغارات من ثنية الجبل فالمرسل هنا أي الحجاج يدعي هذه الصفات إلى نفسه لبعد حجاجي وهو أن يتمكن المتلقي من إدراك شجاعته وقوته وإقناعه للخضوع لأوامره وتنفيذ قراراته دون تردد وذلك بالاعتماد على الدلالات التي تحمل الصفة .

---

[1]- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والآداب ، تر : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، مج 1 ، ص 317 .

وصفة أخرى ينسبها لنفسه وهي (طلاع الثنايا) ودلالتها تعني " الثنايا : جمع ثنية الطريق في الرمل " [1] أي بمعنى أنه أصعب طريق يستطيع الإنسان أن يمر عليه وذلك لصعوبته حيث استعمل الحجاج بن يوسف هذه الصفة ليبين ويقنع المتلقي بأنه رجل شجاع وقوي ، يستطيع أن يطلع الثنايا رغم صعوبتها وارتفاعها حيث يكمن البعد الحجاجي من هذه الصفة التأثير في المتلقي وإقناعه بأنه قوي يتحمل المشاق وأنه قادر على تخطي جميع الصعوبات التي تأتي في طريقه ، فهي صفة القوة والصلابة والشجاعة وبالتالي يصل إلى هدفه وهو التأثير في المتلقي وإقناعه للخضوع إلى أوامره وتنفيذ قراراته .

4- التكرار :

من العبارات الواردة في خطبة البتراء ، نلاحظ فخامة الكلمات وكثرة التكرار ، وتضخم الأنا عند الخطيب (الحجاج بن يوسف) وذلك في قوله (أنا ابن جلا وطلائع الثنايا ...)، (أما والله فإني أحمل الشر بحمله ...) ، (... إني أرى رؤوسا قد أينعت ...) ، (إني والله لصاحبها ...) ، (إنكم لطالما أوضعتم في الفتن ...) ، (كاني أنظر إلى الدماء ...) ، (إني والله يا أهل العراق ..) ، (إني والله لا أعد ألا وفيت ...) (إني أقسم بالله ...) هنا جاء التكرار بأسلوب التوكيد لأنه يريد تأكيد الحجج التي قدمها وتثبيتها في ذهن المتلقي لذلك الحجاج هنا في هذه العبارات نجده اكثر من تكرار أدوات التوكيد (القسم ، لام التوكيد ، إن) هنا استعمل التوكيد ليثبت الحجج المقدمة وليثير السامع وينبه إلى ما يريد أن يقوله .

وكذلك نجد تكرار حرف التحقيق " قد " وذلك في قوله (قد أينعت وحان قطافها ...) ، (قد لفها الليل بسواق حطم ...) ، (قد لفها الليل بعصلبي ..) ، (قد شمرت عن ساقها فاشتدوا ...) . بما ان المرسل (الحجاج) تتوفر فيه شروط الاستعلاء والسلطة فقد حقق قصده الحجاجي لانه في مرتبة اجتماعية وسياسية أعلى من أهل العراق تسمح له بتهديدهم

[1]- المرجع السابق ، ص 318 .

على أرض الواقع حيث يكمن الدور الحجاجي من توظيفه لأدوات التوكيد تقوية العلاقة الحجاجية بين المرسل والمتلقي للوصول إلى هدفه الحجاجي وهو التأثير في المتلقي .

5- التقديم والتأخير :

وظف الحجاج بن يوسف الانزياح في خطبته ليضفي لها جمالا ولذة يستشعرها المتلقي ويبرز لهم قدرته وإبداعه حيث يعكس قدرته على التعامل المرن مع اللغة من خلال كسر الأنظمة والدلالات الوضعية المتعارف عليها متجاوزا المألوف ليشكل ويضفي جمالية خاصة للغته بغرض إثارة المتلقي ليدفعه للتفكير وإعمال الذهن .

ورد التقديم والتأخير في خطبة الحجاج بن يوسف في قوله :

مثال : اللحي تترقرق .

هنا في هذا المثال قام الحجاج بتقديم الفاعل (اللحي) عن الفعل (تترقرق) حيث كسر النظام المتعارف عليه في أصل الجملة يكون الفعل ثم الفاعل فأصل هذه الجملة " تترقرق اللحي " فهذه أساليب حجاجية يستعملها المرسل حيث يبرز شخصيته في تقديم هذه الظواهر وتعامله المرن مع اللغة وذلك لإبعاد حجاجية وهي إضافة جمالا ولذة ، للغة لكي يستشعرها المتلقي وتأثر فيه وبالتالي يقتنع بفكرته .

في خطبة البتراء للحجاج بن يوسف قليل من التقديم والتأخير في المفعول به ويتجلى ذلك في قوله .

مثال 1 : " لفها الليل " الهاء هنا في كلمة لفها جاءت مفعول به مقدم والفاعل هو الليل جاء متأخرا .

مثال 2 : " يأتيها رزقها " الهاء مفعول به تقدم عن الفاعل وهو رزق .

مثال 3 : " أذاقها الله لباس الجوع " الهاء في كلمة أذاق مفعول به مقدم وفاعله مؤخر وهو لفظ الجلالة (الله) استنتج من هذه الأمثلة الثلاثة التي وظفها الحجاج بن يوسف تعتبر أساليب حجاجية يوظفها المرسل لتجعل كلامه أحلى وتعبيره أجمل وذلك لبعد حجاجي وهو إيصال المعاني للمتلقي بكلام بليغ وجميل ومرن فهذا الأسلوب يستعمله الخطيب وذلك لأهمية الموضوع فيقوم بتقديم وتأخير الألفاظ والجمل والعبارات ... وهي كسر القواعد والدلالات الوضعية المتعارف عليها متجاوزا المألوف ليشكل ويضفي جمالية خاصة للغة .

6- الحذف :

مثال 1 : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا : هذه الجملة مقسمة إلى قسمين : القسم الأول " أنا ابن جلا " حذف في هذه الجملة الموصوف الذي هو الرجل لدلالة الصفة " جلا " عليه فأصل الجملة هنا : أنا ابن رجل جلا ، أما في القسم الثاني : " وطلاع الثنايا " ، هنا حذف المبتدأ " ابن " فتأويل الجملة وتقديره يكون كمايلي : " أن ا ابن رجل جلا وابن رجل طلاع الثنايا " لحذف الموصوف والمبتدأ معنى في النحو ، فلا يحذفان إلا بدليل عنها ، فهما يضفيان دقة وجمالية للمعنى ، حيث يخرج الخطيب من الأسلوب العادي إلى الأسلوب الفخم لا يليق إلا بأمثال **الحجاج بن يوسف** ، حيث يكمن البعد الحجاجي في هذا المثال على دقة اللغة والحذف قد يكون من أجل إقناع المتلقي بعدم الأهمية .

مثال 2 : " قد لفها الليل بعصلبي " حذف في هذه الجملة الموصوف الذي هو الرجل " لدلالة الصفة عصلبي " فتأويل الجملة يكون كمايلي : " قد لفها الليل رجل عصبلي " إستخدم **الحجاج بن يوسف** الحذف في خطبته للدقة اللغوية وتجنب التكرار لكي لا يطيل الحديث ويمل المتلقي من الاستماع ، حيث يكمن بعده الحجاجي في التأثير في المتلقي بالألفاظ والمعاني القوية وتقوية حجته .

المثال 3 : " أني والله لا أعد الا وفيت " حذف في هذه الجملة المفعول به بالوعد فتقدير الكلام وأصله هو " أني والله لا أعد إلا وفيت بالوعد " استخدم **الحجاج بن يوسف** أسلوب الحذف في خطبته لأجاز الألفاظ وتقوية المعاني وبالتالي تكون حجته قوية ، ويتمثل البعد الحجاجي في هذه الجملة على التأثير في المتلقي وإقناعه بعدم أهمية الكلام المحذوف ، وتأثيرهم بالكلام البليغ .

المبحث الرابع : الآليات التداولية :

أي ملفوظ خطابي فهو لا يخلو من تراتبية في عرض الحجج ومنه سيتطرق إلى السلم الحجاجي وما خضعت إليه خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي .

السلم الحجاجي : نضرب مثالا عن ذلك بالسلم التالي :

الملفوظ الحجاجي : " أما والله في لا أحتمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وإني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها إني لأنظر إلى الدماء تترقرق بين العمائم و اللحي "[1]

ن : التهديد والوعيد .

- أني انظر إلى الدماء بين العمائم واللحي .
- إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها .
- إني لأحتمل الشر بحمله وأحذوه بنعله .

ويعرض هذه الحجج بهذه الطريقة المرتبة يريد الحجاج أن يبرز قوته وقسوته والقيام بتهديدهم وترعيبهم حيث حدد الحجاج سياسته اتجاه أهل العراق وأخافهم بقوته القاهرة وقدرته على هزم العدو وبكل سهولة .

---

[1]- الجاحظ : البيان والتبين ، مج 1 – 2 ، ص 202 .

وهذه من الملامح المهمة التي ميزت شخصية الحجاج بن يوسف هي من جعلت **عبد الملك بن مروان** يعينه وليا على العراق .

وفي قول آخر له :

" ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ، ولقد قررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة ، وجريت إلى الغاية القصوى ، وأن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه ، فعجم عيدانها فوجد في أمرها عودًا وأصلبها عمودًا " [1]

ن : حدد الحجاج بن يوسف سياسته اتجاه أهل العراق .

- إن أمير المؤمنين نثر كنانته وعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا .
- لقد فتشت عن تجربة .
- لقد قررت عن ذكاء .
- ما يقعقع لي بالشنان .
- لا يغمز كتغماز التين .

من الواضح أن كل الحجج الموظفة في هذا السلم تسيير في اتجاه حجاجي واحد وهو ترتيب الحجج على السلم الحجاجي حسب قوتها حيث أنه وضح نهجه وأخافهم .

في سلم آخر حيث ورد فيه الحجاج حجته المستمدة من القرآن الكريم ويمثل ذلك بالنموذج التالي :

[1]- المرجع السابق ، ص 202 .

" أما والله لأحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الأبل ، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانو يصنعون " [1]

ن : التهديد بمدى قوته وشجاعته وتنفيذه للعقاب .

- فإنكم لكأهل قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون:
- لأضربنهم ضرب غرائب الأبل .
- لأعصبنكم عصبا السلمة .
- لألحونكم لحو العصا .

القول المقتبس من القرآن الكريم هو الأقوى حجة في تجليات العقاب ومن الواضح أن معظم الحجج الواردة في السلم تسير في اتجاه حجاجي واحد فهي تخدم نتيجة ضمنية واحدة وتتمثل في قصد المرسل لتحقيق هدفه الحجاجي وهو تهديد أهل العراق وتحذيرهم من الخروج عن طاعته وخلف الأوامر وهو استراتيجية مبنية على تأثير المرسل في المتلقي وإقناعه بتنفيذ تهديده ووعيده .

[1]- المرجع السابق ، ص 202 ، 203 .

وفي ملفوظ حجاجي آخر : (إني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت ..) [1] فهي مقسمة إلى ثلاث حجج وتمثيل السلم الحجاجي كما يلي :

ن : تنفيذ الحجاج بن يوسف لتهديده ووعيده .

- لا أخلق إلا فريت .
- لا أهم إلا أمضيت .
- لا أعد إلا وفيت .

هنا الملفوظ يتكون من ثلاث جمل معطوفة بحرف " الواو" تظهر قيمته الحجاجية عندما عطف المتكلم بين الجمل حيث تتضح صورة الاسترسال وإقناعه بأنه سوف ينفذ وعيده ولا رجوع في ذلك .

وفي ملفوظ حجاجي آخر " فإياي وهذه الجماعات ، وقال وقيل وما تقولون وفيم أنتم وذلك ؟ أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولا عن لكل رجل منكم شغلا في جسده ، من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه ، وانتهبت ماله " . [2]

- وتمثل الحجج على السلم الحجاجي كما يلي :

ن : تنفيذ الحجاج بن يوسف جميع أنواع العقاب .

- من وجدت بعث ثلاث من بعث المهلب سفكت دمه انتهبت ماله .
- أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولا عن لكل رجل منكم شغلا في جسده .
- فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل ، وما تقولون ؟ وفيم أنتم وذلك ؟

---

(1)- المرجع السابق ، ص 203 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 203 .

الخطاب الحجاجي يعتمد على السلم الحجاجي باعتباره فئة حجاجية موجهة فهو نظام لترتيب الحجج على السلم حسب قوتها حيث يعرض هذا السلم تحديد نوع العقاب في الحجة الأولى اكتفى المرسل فيها بنوع واحد من العقاب أما في الحجة الثالثة أشار إلى نوعين من العقاب والنتيجة من هذه الحجج أن الحجاج بن يوسف الثقفي قام بتنفيذ جميع أنواع العقاب وبطشهم .

خاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع لموضوع فاعلية الحجاج في توجيه الخطاب في خطبة البتراء **ليوسف الحجاج** أنموذجا والتي يمكن القول بأن خطبة البتراء هي من بين المدونات الأمثل للإقناع بما لها من أسلوب يعمل على استمال المتلقي فهي تمتاز بالتدرج في آليات الخطبة مستعملة الألفاظ الإسلامية من جهة كما تعد من أشهر الخطب قسوة وردعا وترهيبا من جهة أخرى.

إذ يعد الحجاج أحد أهم الوسائل اللغوية التي من خلالها يستطيع المخاطب أن يبلغ أفكاره ويقتنع بها غيره في ظرف وجيز وبكلام بليغ كونه يعتبر من بين أهم المباحث التداولية التي تعمل على دراسة الكلام وما يحيط به من وسائط مساعدة لتبليغ المعنى في أجمل صورة .

تعد الخطابة فن من فنون القول التي تتميز بخاصيتها الشفوية بحيث تتخذ أشكالا خطابية متعددة منها الحجاج وكان له دور بارز في التأثير على أحوال الناس .

عددت الآليات الحجاجية في هذه الخطبة بين ما هو بلاغي '(التشبيه ، الاستعارة ، الكناية ، السجع ، الطباق ، الجناس ، التضمين) ولغوي (الروابط الحجاجية ، الأساليب الإنشائية ، الصفة التكرار ، التقديم والتأخير ، الحذف) ومن بين ما هو تداولي (السلم الحجاجي) وكل من هذه الآليات اكتسبت الخطبة طاقة حجاجية عالية أدت إلى منفعة التأثير في المتلقي وإقناعه .

- اعتمد **الحجاج بن يوسف** الأساليب الإنشائية بما لها من تأثير على المخاطب من خلال استثارة انتباهه وجعله مشدودا الاستقبال ما تبقى من الخطاب بشغف .

- يلاحظ في هذه الخطبة بناء غير معتاد في مثل هذا النوع من الانتاج الأدبي ، حيث فقدت أول عناصر الخطبة ألا وهو المقدمة حيث لم يبدأجمهوره بالحمد والثناء والصلاة على النبي تماشيا مع النسق الخطابي الإسلامي المعتاد .

- اعتمد الحجاج بن يوسف الحجج الجاهزة باعتبارها الأقرب إلى عامة الناس مما يجعلها أكثر تأثيرا في عدد كبير من المتلقين كما تعتبر من الحجج القوية التي تؤدي إلى إذعان المتلقي واستمالته .

- خطبة البتراء أكثر عنفا كونها تحمل عبارات تخويف والقمع والتجبر من أجل ترهيب الجمهور المستمع إليها .

- ألفاظها سهلة وواضحة ومؤيدة لغرض الإفهام نظرا للفئة المستهدفة من الخطبة (عامة الناس) مما استوجب اختيار مثل هذه الألفاظ .

- الهدف من هذه الخطبة فرض السياسة الأموية وإصلاح المجتمع وتغيير من الممارسات السيئة آن ذاك من فساد في التعاملات والأخلاق .

الملحق

التعريف بالحجاج بن يوسف الثقفي (41 هـ ، 95 هـ) :

يعد شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي من أهم الشخصيات البارزة في تاريخ الدولة الأموية وخاصة في الأدب السياسي .

نسبه ومولده :

اسمه **أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمروا بن سعد بن عوف بن قسي** . المعروف بالحجاج بن يوسف الثقفي وأمه هي الفارغة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي . [1]

من الواضح أن ما تطرقنا إليه هو الاسم الكامل للحجاج بن يوسف الثقفي وامه الفارغة بنت همام .

كان مولده بالطائف سنة (41 هـ – 661 م) أبوه هو الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر ، نشأ الحجاج في أسرة مثقفة ، فقد كان هو وأبوه يعلمان الصبيان بالطائف القرآن الكريم [2]حيث اختلف الكثير من العلماء في تاريخ مولده وهذا هو التاريخ الأرجح من صغره نشأ في عائلة مثقفة وحافظة للقرن .

ينتمي الحجاج إلى أسرة فقيرة ، لكن الفقر لم يكن حاجزا بينه وبين العلم لا سيما أن والده كان معلما وفاضلا .

---

[1]- ينظر : خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ، ص 46 .

[2]- ينظر : عمر فروخ : الحجاج بن يوسف الثقفي ، مكتبة الكاشف ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1941 ، ص 3 .

وفاته :

لقد ذكر أن **الحجاج بن يوسف** مات بسبب أكلة وقعت في بطنه ، وحدث ذلك في شهر رمضان سنة 95 هـ (715 م) بمدينة واسط ودفن بها ، أما في مرض موته أنشد بيتان ، لعبيد بن سفيان العكلي يقول فيها :

" يا رب قد حلف الأعداء واجتهدو إيمانهم أنني من سكان النار

أيحلفون على عميـــــــاء وحيهم ما ظنهم بقديم الغفر غفــار " [1]

اختلفت الآراء في سبب وفاة الحجاج بن يوسف حيث قال ابن خلكان أنه توفي بسبب أكلة وقعت في بطنه وقول آخر أنه " توفي متأثرا بسرطان في المعدة ودفن بمدينته التي أسسها واسط " [2] قد اختلف الرأي بسبب الوفاة ولكن السنة واحدة ، تعددت الأسباب والموت واحدة .

علاقة الحجاج بن يوسف بالسلطة الاموية :

طموح " الحجاج بن يوسف " في الوصول إلى بلاط الدولة الأموية ، فكان أول اتصالا له بالسلطة منذ ان عمل في شرطه روح بن زنباع وهو مستشار الخليفة عبد الملك بن مروان الذي نصب الحجاج بن يوسف قائدا على جيشه [3] طموح الحجاج كان كبيرا حيث أنه ترك مهنة التعليم بالطائف وعندما اتصل بالسلطة وكان عند روح بن زنباع قال : " عندي رجل

---

[1]- خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ، ص 48 .

[2]- محمود زيادة : الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ، دار السلام (د . ب) ، ط 1 ، 1995 م ، ص 411 – 412 .

[3]- ينظر : خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي ، ص 48 .

توليه ذلك ، فولى عبد الملك الحجاج امر الجيش ،فكان لا يتأخر احد في النزول أو الرحيل"[1] بمعنى أن الحجاج لفت أنظار الخليفة عبد الملك

حيث رأى فيه الشدة والحزمة والإخلاص الذي وجده فيه حيث جعل الخليفة يثق به وجعله قائدا على الجيش . بعد انتصارات عدة في الحروب زادت ثقة عبد الملك بن مروان بالحجاج بن يوسف فنصبه وليا على الحجاز واليمن واليمامة ثم وليا على العراق [2] .

بعد الانتصارات التي قام بها الحجاج من حروب والإخلاص للخليفة ولأهلها جعل ثقة كبيرة عند **عبد الملك بن مروان** وولاه على العرش .

الحجاج بن يوسف وليا على العراق :

نصب **الحجاج بن يوسف** وليا على العراق سنة خمس وسبعين للهجرة بعد وفاة بشير بن مروان الوالي السابق للعراق ، حيث دامت فترة حكمه على العراق عشرون سنة في عهد أعظم خلفاء بني امية " عبد الملك بن مروان وابنه الوليد " . [3]

بعد وفاة **بشير بن مروان** والي العراق سابقا نصب الحجاج مكانه في عهد أعظم الخلفاء ، فأحوال العراق تحتاج إلى من يعيد الأمن والاستقرار .

كانت علاقة **الحجاج بن يوسف** مع أهل العراق تتسم بالعنف والبطش والتحامل الشديد عليهم في الخطبة ليس من شك في ان الحجاج من أخطب الرسمين في الحكم الأموي ،

---

[1]- عماد الدين بن كثير القرشي : البداية والنهاية ، تح: حان عبد المان ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، ط 1، (د ت) ، ج 1 ، ص 1397 .

[2]- ينظر : خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ، ص 48 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 48 .

كان ينمق خطبه ويحشوها بالمعاني الملتهبة ويلونها بالمترادفات ويزينها بالاستشهادات بأبيات الشعر . [1]

أي الحجاج بدأ حكمه قويا حازما منذ دخوله إليها علاقته اتسمت بالبطش له شهامة عظيمة في سيفه كان أغضب الملوك كان جبارا عنيدا حيث جعله ابن سلمة من بين أهم الخطباء، كانت خطبه بالأفكار والمعاني الملتهبة كانت له قدرة كبيرة لامتلاكه ملكة الإقناع.

في فترة حكمه واجه الكثير من الثورات والفتن ففي فترة حكمه كثرت ثورات الخوارج في العراق لم تكن منطقة العراق مسرحا للفتن والثورات فحسب بل كانت مركزا متينا للمعادين للحكم الأموي ومأوى للكثير من الجماعات والعصبيات ، لكن الحجاج تصدى لهم بالسيف والبيان فلا تكاد تخلو خطبته من لعن وسب وعبد وتهديد لأهل العراق [2] .

في فترة حكمه كانت الامور في العراق بالغة الفوضى والاضطراب والفتن تحتاج من يعيد الامن والاستقرار فالحجاج تصدى لهم بالسيف والحروب وأول بداياته عبارة عن تهديدات وتحذيرات في شكل خطبة وهي خطبة " البتراء " .

في الأخير " نجحت سياسة الحجاج في إخماد نار الفتن ، وساد المنطقة نوع من الاستقرار والطمأنينة في فترة ولايته ، كما قام بالعديد من الإصلاحات وعدل الكثير من التنظيمات والتشريعات " [3]

بعد أن نفذ **الحجاج** وعيده وقام بجميع التعديلات نجحت سياسته واستقرت الأوضاع وخطب فيهم خطبة منذر زلزلت قلوبهم .

---

[1]- ينظر : المرجع السابق ، ص 48 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 49 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 49 .

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله إني لأحتمل الشر بحمله ، وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله ، وإني لأري رؤوسا قد أينعت وحان قطافها ، وإني لصاحبها ، وأني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحي قد شمرت عن ساقها فشمرا ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنـــم ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا : قد لفها الليـــل بعصلبي أروع خراج من الـــدوي[1]

مهاجر ليس بأعرابي

إني والله يأهل العراق والشقاق والنفاق ، ومساوئ الأخلاق ، ما أغمز تغماز التين ، ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء ، ولقد فتشت عن تجربة وجربت إلى الغاية إن أمير المؤمنين كب كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودًا ، وأصلبها عمودًا فوجهني إليكم ، فإنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال ، وسننتم سنن الغي .

أما والله لألحونكم لحو العصا ، ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، إني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت ، فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل وما تقولون ؟ وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده ، من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه ، وأنهبت ماله وهدمت منزله ! [2]

---

[1]- الجاحظ ، البيان والتبين ، ص 308 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 309 .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

1- المصادر والمراجع :

1- أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1 ، 2004م.

2- إسماعيل حافظ علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ج 4 .

3- أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، دار الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006.

4- الجاحظ (أبي عثمان عمر بن بحر) ، البيان والتبين ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ج 2.

5- جميل عبد الحميد : البلاغة والإتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 م.

6- حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتاب الحديث ، أربد ، الأردن ، 2010 ، ج 4.

7- راميل يعقوب ، بسام بركة ، مي شبخاني : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية و العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987 م .

8- السعدي الفارسي المدني المصنف عاشور : مدونة سلسلة اللسانيات بنية الجملة العربية بين التخييل والنظرية، منشورات كلية الآداب ، د . ط ، مجلد 2.

9- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 4 ، 2005.

10- شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف القاهرة ، بيروت ، ط 9 ، (دت).

11- ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، (د ط)، ، 1962 .

12- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر الدئلي ، المركز الثقافي العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ، 2005.

13- عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتاج إبن باديس الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط 1 ، 2014.

14- عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 5 ، 2001 م.

15- عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، لبنان ، بيروت ، (د ط) ، (د ت) .

16- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، 1999.

17- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1422 هـ / 2001 م.

18- عبد الله ابن المعتز : البديع ، تح : أغنا طيوس ، دار المسيرة ،بغداد ، ط 2 ، 1979.

19- عبد الملك قريب بن عبد الملك الأصمعي أبو سعد : الأصمعيات ، تح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، د ت.

20- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004.

21- علي الجارم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 15 ، 1929 .

22- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار جيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1981.

23- عماد الدين بن كثير القرشي : البداية والنهاية ، تح: حان عبد المان ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، ط 1، (د ت) ، ج 1 .

24- عمر فروخ : الحجاج بن يوسف الثقفي ، مكتبة الكاشف ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1941.

25- عمرو أوكان : اللغة والخطاب ، لإفريقيا الشرق ، لبنان ، ط 1 ، 2001 .

26- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والآداب ، تر : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، مج 1.

27- مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ، دار وكتبة عدنان ، نشر وتوزيع بغداد ، شارع المتنبي بناية المكتبة البغدادية ، 1436 هـ / 2015 م.

28- محمد عبد البديع : مختصر النحو العربي دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1999.

29- محمود زيادة : الحجاج بن يوسف الثقفي المفتري عليه ، دار السلام (د . ب) ، ط 1 ، 1995 م .

30- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2000 .

31- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1992 .

32- منير سلطان : بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ط 3 ، 1997.

33- ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد العربي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 2 ، 2000.

34- هشام : المغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تح : صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2009.

35- أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1981.

36- هناء حلاسة : بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، ط 1 ، 2006.

37- أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983.

38- يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة ، دار السيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2007.

2- المجلات :

1- اعراب حبيب : الحجاج والإستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري) مجلة عالم الفكر الكويت ، ع 1 ، يوليو ، سبتمبر ، 2001.

2- عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، كلية الأداب واللغات ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد التاسع ، 2013.

3- أبو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تح : إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1971.

4- منيرة فاعور : فن الطباق في أدب التوقعات ، مجلة جامعة ، دمشق ، العدد 1 - 2 ، 2014.

5- هاجر مدقن : آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، ع 5 ، 2005 م.

3- الرسائل الجامعية :

1- إيمان درنوني : الحجاج في النص القرآني ، سورة الأنبياء أنموذجا ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الأداب واللغات ، رسالة الماجستير ، سنة 2012 م / 2013 م.

2- خديجة محفوظي : بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 / 2007.

3- عادل بولخصيام : ترجمة الصفات في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، إشكالية العدد والجنس والترتيب والصفات المركبة والتفاضل بعض الآيات من القرآن الكريم أنموذجا ، رسالة ماجستير ، 2012 / 2013.

4- عبد الله علي جابر المري : الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الأداب والعلوم ، رسالة ماجستير ، 2011 م / 2012 م.

5- عبد الله محمد بلال : د حافظ محمد باد شاه ، شواهد التشبيه في الأربعين النووية ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، العدد الرابع والعشرون ، 2007م.

1-فريدة الهيص : استراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول الى شعرية السرد ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الأداب واللغات ، قسم الاداب واللغة العربية ، رسالة ماجيستر سنة 2014 - 2015.

6- كاضم حميدي الحميداوي : أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية ، جامعة الكوفة ، كلية الأداب ، رسالة دكتوراه ، 2011 م .

7- كاضم عبد فريح المولي الموسوي : الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، دراسة أسلوبية ، رسالة الدكتوراه غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الكوفة.

8- مالك محمد جمال بن عطا ، السجع في الشعر الجاهلي ، جامعة موتة عمادة ، الدراسات العليا ، دكتوراه ، 2011م.

9- هاجر مدقن : الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2002 / 2003 .

4- المواقع الإلكترونية :

1- أمير بن محمد المدري : الحجاج بن يوسف الثقفي ، مواقف من حياته (دماء وعطاء) www.qdffactory.com ، 18:23 ، 15-02 ، 2019.

2- جميل حمداوي : نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة..... أ - ب

الفصل الأول : المفاهيم المتعلقة بالبحث 05

المبحث الأول : الحجاج 06

1- مفهومه 06

أ- الحجاج لغة 06

ب- الحجاج إصطلاحا 07

2- أنواع الحجاج 08

أ- الخطاب الحجاجي البلاغي 08

ب- الخطاب الحجاجي التداولي 10

ج- الخطاب الحجاجي الفلسفي 12

3- مراتب الحجاج 13

أ- الحجاج والبرهنة 13

ب- الأفحام والإقناع 15

المبحث الثاني : الأليات الحجاجية 18

1- الآليات البلاغية 18

2- الآليات اللغوية 30

3- الآليات التداولية 34

المبحث الثالث : مفهوم الخطاب 36

1- الخطاب لغة 36

2- الخطاب اصطلاحا 37
الفصل الثاني : الآليات الحجاجية في خطبة " البتراء " 39
المبحث الأول : خطبة البتراء 40
1- مناسبة الخطبة 40
2- تحليل الخطبة 41
المبحث الثاني : الآليات البلاغية في الخطبة 43
1- التشبيه 43
2- الاستعارة 74
3- الكناية 49
4- البديع 51
5- السجع 51
6- الجناس 52
7- الطباق 52
8- الاقتباس 53
9- التضمين 54
المبحث الثالث : الآليات اللغوية 55
1- الروابط الحجاجية 55
2- الأساليب الإنشائية 57
أ- النداء 58
ب- الاستفهام 58
ج- النهي 59
د- القسم 60
هـ- التوكيد 60

3- الصفة 61
4- التكرار 62
5- التقديم والتأخير 63
6- الحذف 64
المبحث الرابع : الآليات التداولية 65
خاتمة 71
ملحق..... 74
قائمة المصادر والمراجع..... 80
فهرس الموضوعات
ملخص

ملخص البحث

يعتبر الحجاج أسلوبا تواصبيا يعتمده الخطيب أساسا لتقديم البحث : الحجج والبراهين والأدلة قصد اقناع الطرف الآخر انطلق من كون الحجاج ممارسة منبثقة عن البلاغة لها آلياتها ومجالاتها التي تطبقها على الخطبة البتراء من صور بيانية ، كونها خطبة شاملة لها دورها الاقناعي ، والحجاج الفلسفي الذي يعتبر فعالية استدلالية خطابية تبنى على عرض رأي أو الأعتراض عليه عرضها اقناع الغير بصواب الرأي المعروض وما تضمنته التداولية من أبعاد حجاجية ، توفرت الخطبة على مجموعة من الآليات الإقناعية من الآليات اللغوية التي تلعب دورا فعالا في إنسجام الخطاب الحجاجي لاسيما الروابط ، وتنسحب الدراسة إلى الآليات التداولية المتمثلة في السلم الحجاجي الذي يرتب الحجج ويجعل المتلقي أكثر إرتباطا بالفكرة المطروحة ، فالترابط النصي جعل الخطبة مميزة .

Résume

L’argumentation est considérée comme un moyen de communication utilisée par l’énonciateur pour donner une recherche et des arguments pour convaincre le destinataire .

L’argumentation est une pratique vient de la rhétorique qui a des mécanismes et des domaines appliquée le discours comme les figures de style qui est un discours oral et a un rôle de convaincre et d’argumentation philosophique considéré comme un raisonnement discursif fondé sur un point de vue .

La persuasion est une mécanisme linguistique qui jeu un rôle essentiel dans la structure argumentative .